فزع في صنعاء مع إعلان أي عملية حوثية ضد إسرائيل

ص3

نائل العيناوي نجم يقتفي أثر عمالقة أسود الأطلس

ص11

تونس تحجز مكانا لها على خارطة التكنولوجيا الرقمية

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الجمعة 2025/09/26 – 04 ربيع الثاني 1447
السنة 48 العدد 13617
Friday 26/09/2025
48th Year, Issue 13617
www.alarab.co.uk

أردوغان في البيت الأبيض: إعجاب ترامب وحده لا يكفي لتحقيق مكاسب

تحركات أميركية في الملف السوري تحاصر طموحات تركيا الإقليمية

واشنطن - تأتي زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى البيت الأبيض الخميس في وقت تشهد فيه العلاقات الأميركية – التركية تحولات دقيقة تمثل مزيجا من الفرص والخيبات الإستراتيجية بالنسبة إلى أنقرة.

وكانت تركيا تأمل، مع عودة دونالد ترامب إلى الرئاسة، أن تصبح شريكا فاعلا ومحركا للسياسة الإقليمية، مستفيدة من العلاقات الشخصية الوثيقة بين الزعيمين وموقف ترامب الإيجابي تجاه موسكو وعدد من الملفات الإقليمية.

ومع ذلك، يبدو أن الواقع على الأرض يختلف عن توقعات أنقرة، إذ تواجه صعوبة في ترجمة تحسن العلاقات الثنائية إلى تأثير ملموس على صياغة الاتفاقات الإقليمية الكبرى، وهو ما يثير تساؤلات حول حجم الدور الذي ستتمكن تركيا من لعبه في المنطقة في ظل التحركات الأميركية المنفردة.

ويشير محللون إلى أن الإدارة الأميركية تعمل حاليا على دفع ملفات حساسة في سوريا دون إشراك تركيا بشكل فاعل. وبرزت جهود واشنطن مؤخرا في محاولة التوصل إلى اتفاق مباشر بين الحكومة السورية وإسرائيل، في إطار جهود تثبيت الوضع الأمني والسياسي في مناطق النفوذ المختلفة.

وتأتي هذه التحركات في وقت تعتبر فيه أنقرة الملف السوري حجر الزاوية في طموحاتها الإقليمية والجيوسياسية؛ إذ ترى تركيا في سوريا مسرحا إستراتيجيا لضمان أمن حدودها الجنوبية، وإدارة ملف الأكراد، وتعزيز نفوذها على مسار الصراعات الإقليمية الكبرى.

> التحركات الأميركية المنفردة تحد من قدرة تركيا على لعب دور فاعل في صياغة مستقبل سوريا السياسي والأمني

كما أن تركيا تعتبر أيّ تغييرات في التوازنات السورية، سواء على المستوى العسكري أو السياسي، تحديا مباشرا لقدرتها على لعب دور محوري في المنطقة، وهو ما يفسر إحباطها من سياسات واشنطن التي تميل إلى دفع ملفات حساسة دون أخذ دور أنقرة ومخاوفها بعين الاعتبار.

الإعجاب غير كاف

ويشير خبراء السياسة الإقليمية إلى أن هذه التحركات الأميركية تعكس نمطا متكررا، حيث تعمل واشنطن على تثبيت شراكات إستراتيجية مباشرة مع دمشق والقوى الفاعلة في سوريا، مثل إسرائيل والأكراد، في محاولة لتقليل أيّ مفاجآت أمنية محتملة، لكن ذلك يأتي على حساب الطموحات التركية التي كانت تأمل في أن يكون لها صوت مؤثر في صياغة مستقبل سوريا السياسي والأمني.

ويؤكد د. سامر أبودياب، خبير الشؤون السورية، أن "الملف السوري بالنسبة إلى تركيا ليس مجرد قضية جغرافية، بل أداة إستراتيجية أساسية لتعزيز دورها الإقليمي وموازنة نفوذ اللاعبين الآخرين، وأيّ استبعاد لتركيا من التفاهمات المباشرة يمثل تراجعا ملموسا لقدرتها على حماية مصالحها الحيوية."

وتضع الإستراتيجية الأميركية الأحادية أنقرة في موقع ثانوي مقارنة بتطلعاتها السابقة بأن تصبح محركا أساسيا للسياسة الإقليمية، ويجعلها أمام واقع صعب يتمثل في محدودية تأثيرها على صُنع التوازنات الإستراتيجية في سوريا والمنطقة.

والأمر نفسه ينطبق على ملف الأكراد في شمال سوريا، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى صياغة تفاهمات مباشرة بين دمشق وبعض القوى الكردية دون مراعاة المخاوف التركية التقليدية من تعزيز نفوذ المسلحين الأكراد على طول الحدود.

ويعكس هذا النهج تحرك واشنطن وفق مصالحها المباشرة، وهو ما يزيد من إحباط أنقرة، التي تعتبر أيّ تعزيز للمراكز الكردية في شمال سوريا تهديدا لأمنها القومي.

ويرى أبودياب أن "الاتفاقات بين سوريا وإسرائيل، وكذلك بين دمشق والقوى الكردية، تأتي في وقت حساس بالنسبة إلى تركيا، وهذه التحركات قد تؤثر بشكل مباشر على نفوذ أنقرة في المنطقة وتحد من قدرتها على لعب دور فاعل في صياغة مستقبل سوريا السياسي."

وإضافة إلى ذلك، تحاول تركيا استخدام هذه الزيارة لتعزيز ملف دفاعي بالغ الأهمية بالنسبة إليها، وهو إتمام صفقة شراء مقاتلات إف – 35.

وتعتبر أنقرة هذه الصفقة جزءا من إستراتيجيتها لتعزيز قدراتها الجوية والحفاظ على التوازن مع الحلفاء الإقليميين. ومع ذلك، تشير التحليلات إلى أن رغبة ترامب وحدها في المضي قدما بالصفقة لا تكفي، إذ تواجه تركيا قيودا تشريعية وإجرائية داخل الكونغرس الأميركي، علاوة على تحفظات المؤسسات العسكرية والأمنية الأميركية التي ترى أن صفقة من هذا النوع مرتبطة بالعديد من الاعتبارات الإستراتيجية والسياسية.

ويؤكد ماركوس كينغ، خبير الشؤون الأميركية، أن "الولايات المتحدة يمكن أن تُظهر دعما سياسيا للرغبة التركية في شراء مقاتلات إف – 35، لكن المصادقة النهائية على الصفقة تتطلب توافقا واسعا بين مختلف الجهات داخل الحكومة الأميركية، ولا يمكن لرغبة الرئيس وحدها أن تضمن تنفيذها."

ومن منظور إستراتيجي، يعكس هذا التباين بين توقعات تركيا والواقع الأميركي أزمة في تصور دور أنقرة في المنطقة، سواء على الصعيد السياسي أو الدفاعي. فالتحسن الظاهر في العلاقات الثنائية لا يعني بالضرورة حصول تركيا على التأثير الذي كانت تأمله، خصوصًا في الملفات الحساسة التي تشكل جوهر نفوذها الإقليمي، مثل سوريا، كما أن الملفات الدفاعية مثل مقاتلات إف – 35 تُظهر حدود ما يمكن تحقيقه عبر النفوذ الشخصي للرئيس الأميركي، في ظل تعقيدات النظام في الولايات المتحدة.

ويضيف كينغ أن "الولايات المتحدة تسعى إلى تحقيق استقرار في سوريا من خلال تعزيز علاقاتها مع الحكومة السورية الجديدة،" مؤكدا أن "واشنطن لا تزال تتحرك وفق أولوياتها الإستراتيجية، حتى مع وجود قنوات تفاهم مع أنقرة."

مصر تتجه لتعزيز قدراتها الاستطلاعية الجوية بطائرة «غلوبال آي»

القاهرة - تتحرك مصر بهدوء لتعزيز قدراتها العسكرية ذات الطابع المعلوماتي، وتحديدا في مجال الاستطلاع والإنذار المبكر، وذلك عبر مفاوضات تجريها مع السويد للحصول على طائرة "غلوبال آي" (GlobalEye)، بحسب ما أفادت به تقارير إسرائيلية، من بينها موقع "ناتسيف نت" المتخصص في الشؤون الأمنية والعسكرية.

و"غلوبال آي" هي طائرة إنذار مبكر واستطلاع متعددة المهام، تنتجها شركة "ساب" السويدية، وتعد من بين الأنظمة الجوية الأحدث في العالم في مجال جمع المعلومات والرصد بعيد المدى باعتبارها مزودة برادار من نوع "ErieyeER"، قادر على مراقبة المجالات الجوية والبحرية والبرية في وقت واحد، ولمسافات تصل إلى 550 كيلومترًا.

ويقول مراقبون إن تحرك مصر نحو امتلاك "غلوبال آي" لا يأتي فقط في إطار تحديث تسليحي، بل كجزء من تحول إستراتيجي أعمق في العقيدة العسكرية، حيث تغدو المعلومة، لا القوة وحدها، هي أساس التفوق والردع في معادلات الأمن الإقليمي.

ورغم أن الصفقة لا تزال في مرحلة التفاوض، فإن توقيت الكشف عنها يكتسب دلالة خاصة، إذ يتزامن مع توتر سياسي وأمني بين القاهرة وتل أبيب على خلفية حرب غزة الأخيرة، وما رافقه من تبادل للاتهامات بشأن الحدود والمعابر.

وفي حين لم تصرّح مصر بأيّ موقف رسمي حول الصفقة، إلا أن طبيعة النظام الذي تسعى للحصول عليه توحي برسالة غير مباشرة مفادها أن القاهرة تعيد ضبط منظومتها الاستخباراتية الجوية، وتستعد لمرحلة قد تتطلب قدرا أكبر من السيطرة الذاتية على المجال الجوي، دون الاعتماد الكامل على التنسيق أو المعلومات القادمة من أطراف خارجية.

وتنظر إسرائيل لحصول مصر على طائرة "غلوبال آي" على أنه تهديد محتمل لتفوقها المعلوماتي في المنطقة، لاسيما أن النظام الجديد يمنح القاهرة قدرة على رصد التحركات الجوية الإسرائيلية من مسافات بعيدة.

ومع أن مصر لا تعلن نية عدائية، فإنها من خلال هذا النوع من الصفقات ترسخ معادلة الردع الهادئ، عبر امتلاك أدوات المعرفة والسيطرة لا المواجهة.

وسلط موقع "ناتسيف نت" الإخباري الإسرائيلي الضوء على مفاوضات قال إن مصر تجريها مع السويد لشراء طائرات إنذار مبكر متطورة من طراز "GlobalEye".

وأشار الموقع إلى أن تقارير غربية تؤكد اهتمام الجيش المصري بالأنظمة السويدية، حيث زار وفد عسكري مصري رفيع جناح شركة "ساب" السويدية في معرض باريس الجوي في يونيو 2025.

وأوضح التقرير أن مصر تبدي اهتماماً خاصاً بمنصة "GlobalExpress" المُحسّنة، والمجهزة برادار من شركة "إريكسون" بمدى كشف يصل إلى 450 كيلومتراً. وتُروّج الشركة لهذا الرادار كقادر على اكتشاف الأهداف الجوية والبحرية الصغيرة، بما في ذلك الطائرات دون طيار وصواريخ كروز، على مسافات تصل إلى مئات الكيلومترات.

وأبرز التقرير أن دمج هذا الرادار المتطور في طائرة "GlobalExpress 6000" يمكن أن يمكن من إنشاء منصة إنذار مبكر جوية قادرة على تنفيذ مهام بعيدة المدى في مختلف الظروف التشغيلية، مع استخدام رادارات مساعدة لرصد دقيق للأهداف البرية والبحرية.

> إسرائيل تنظر لحصول مصر على طائرة «غلوبال آي» على أنه تهديد محتمل لتفوقها المعلوماتي في المنطقة

وتشهد العلاقات بين القاهرة وتل أبيب توترا يتجاوز الأزمات العابرة، وسط تكهنات لا تتوقف من المراقبين بأن "السلام البارد" على مدى العقود الأربعة الماضية انتهى وأصبحت المواجهة بينهما مفتوحة.

ويستند المحللون خاصة في إسرائيل إلى استخدام الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي عبارة "العدو" في إشارة إلى إسرائيل خلال القمة العربية – الإسلامية في الدوحة وهو ما لم يحدث منذ توقيع اتفاقية السلام سنة 1979 ما يعتبرونه تطوراً بالغ الأهمية في العلاقات.

وبحسب تقارير إسرائيلية فإن المواجهة بين القاهرة وتل أبيب باتت تتسم بأوجه متعددة، ولم تعد تقتصر على الجانب العسكري التقليدي، بل أصبحت معركة سياسية وإعلامية وأمنية معقدة، لافتة إلى أنه إلى جانب الاتهامات المتعلقة بالحشد العسكري، توسع إسرائيل نطاق اتهاماتها لمصر، حيث تظهر مزاعم حول تهريب أسلحة عبر الحدود، و عبور أكثر من 100 طائرة دون طيار الحدود المصرية خلال شهر واحد.

فوضى الترشيحات للمواقع البرلمانية تخلق أزمة داخل الأحزاب الأردنية

عمان - عكست تصريحات إبراهيم الطراونة، رئيس كتلة الميثاق الوطني في مجلس النواب الأردني، عدم وجود توافق داخل الحزب حول هوية مرشحه لمنصب رئيس مجلس النواب وعضوية المكتب الدائم.

وأشار الطراونة بشكل ضمني إلى أن حزب الميثاق لم يحسم بعد بشأن المرشحين، حاثا على إعلاء المصلحة الوطنية.

وكان عدد من نواب الميثاق الوطني أبدوا نية الترشح لمنصب رئيس المجلس، وآخرهم النائب مازن القاضي، فيما صرح الرئيس الحالي أحمد الصفدي بأن قرار ترشحه يبقى رهين موقف الحزب.

وبدا واضحا أن الصفدي لا يريد المجازفة بإعلان ترشحه، في ظل الظروف الراهنة وكثرة المترشحين عن الميثاق، ويفضل حدوث تسوية داخل الحزب.

وقال رئيس كتلة الميثاق الوطني إن "الظروف السياسية التي تمر بها المنطقة والتهديدات المتتالية من قبل إسرائيل والضغوطات التي تمارس علينا سياسياً واقتصادياً وعدم توقف الحرب على أهلنا في غزة أكبر من أن نختلف على موقع هنا أو هناك، فخدمة الوطن شرف من أي مكان وبأي موقع."

ولفت الطراونة إلى أن الكتلة ستعقد اجتماعاً الأسبوع المقبل للتباحث ومناقشة آلية الترشح لمواقع المكتب الدائم.

وأضاف "أنا على ثقة بأن الجميع سيغلّب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية وسيكون القرار في النهاية للحزب بالتنسيق مع الكتلة والجميع سيلتزم به، وأن وجود أكثر من رأي ووجهة نظر لدى بعض الزملاء هو حالة صحية وديمقراطية."

وكشف الطراونة أن كتلة الميثاق ستعمل على تشكيل لجنة للحوار مع بقية الكتل في المجلس، بهدف التوافق حول شكل الانتخابات لرئاسة المجلس والمكتب الدائم.

وعلى الرغم من كون رئاسة مجلس النواب منصبا إجرائيا لتنظيم عمل السلطة التشريعية، فإن التنافس عليها اتخذ في السنوات الأخيرة منحى سياسيا وبات يشكل مرآة عاكسة للتوازنات داخل البرلمان.

وفي الانتخابات الجارية لم يعد ينحصر هذا التنافس بين الكتل النيابية، بل داخل القوى الحزبية نفسها على غرار ما يجري في حزب الميثاق الوطني.

ويعتبر الميثاق الوطني أحد أهم الأحزاب الوسطية، وقد نجح في فرض نفسه في المعادلة السياسية، وبات أحد روافد التحديث السياسي الذي أطلقته المملكة على الرغم من كونه حديث العهد، حيث تشكل في عام 2022.

إبراهيم الطراونة

أنا على ثقة بأن الجميع سيغلّب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية

ويرى مراقبون أن الخلافات في صفوف الميثاق على المواقع القيادية لمجلس النواب تشكل تحديا كبيرا لقيادة الحزب، وسط مخاوف لدى أنصاره من عدوى الانشقاقات التي ضربت أحزابا تدين بنفس المرجعية.

ويلفت المراقبون إلى أن الإشكال داخل المنظومة الحزبية في الأردن هو هيمنة الطابع الفردي والشخصي على المصلحة العامة للحزب، وهو ما يؤدي إلى خفوت نجمه.

ويشيرون إلى أن حزب جبهة العمل الإسلامي، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين، يبقى استثناء؛ حيث أنه الحزب الأكثر تنظيما وصلابة، كما أنه يستفيد بشكل جيد من الأزمات التي تعصف بباقي الأحزاب لاسيما المدنية منها.

ولم ينخرط حزب جبهة العمل الإسلامي الذي يمتلك نحو 31 نائبا في "معمعة" الانتخابات الداخلية لمجلس النواب، في ظل العزلة التي يعانيها، نتيجة حظر الجماعة الأم. ولكن هذا الانكفاء لا يعني أنه خارج المعادلة؛ فهو ينتظر اتضاح الصورة لحسم موقفه بشأن دعم أحد المرشحين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/09/26
السنة 48 العدد 13617

واشنطن تتواصل مع الدعم السريع لإيصال المساعدات إلى الفاشر

المبعوث الأميركي يتعاطى مع طرفي النزاع السوداني من مسافة واحدة

في خضم تطورات الحرب في السودان وما يعانيه السكان من مأساة متعددة الأوجه أمنية وغذائية وصحية بات الموقف الأميركي يميل إلى النواحي الإنسانية وذلك من خلال الاتصالات الجارية بين واشنطن وقوات الدعم السريع للسماح بوصول المساعدات الإنسانية إلى الفاشر، وهو ما عبر عنه المبعوث الأميركي لشؤون أفريقيا مسعد بولس.

مسعد بولس: في الوضع الراهن لا يتمتع أي من طرفي النزاع بالأفضلية

الخرطوم - كشف المبعوث الأميركي لشؤون أفريقيا مسعد بولس عن اتصالات تجري مع قوات الدعم السريع للسماح بإيصال المساعدات الإنسانية إلى الفاشر، متجاوزا بذلك مطالب الحكومة السودانية الموالية للجيش، بممارسة ضغط دولي لفك الحصار عن عاصمة شمال دارفور.

وعلى امتداد العامين الماضيين كانت للولايات المتحدة تحفظات شديدة على محاولات الدعم السريع السيطرة على مدينة الفاشر، لكونها مركزا للمساعدات وتضم مخيمات للنازحين.

واستغل الجيش والقوات المشتركة المتحالفة معه، الفيتو الأميركي للحفاظ على آخر معقل لهم في إقليم دارفور الواقع غرب السودان.

ويرى متابعون للمشهد السوداني، أن هناك تحولا في الموقف الأميركي الذي لم يعد يركز على الضغط من أجل فك الحصار الذي تفرضه قوات الدعم السريع على الفاشر منذ نحو 18 شهرا، وباتت الأولوية إدخال المساعدات.

> هناك تحول في الموقف الأميركي الذي لم يعد يركز على الضغط من أجل فك الحصار الذي تفرضه قوات الدعم السريع على الفاش

ويعزو المتابعون هذا التحول إلى تعنت الجيش ومن خلفه الحركة الإسلامية ورفضهما الانخراط في الجهود المبذولة لإحلال السلام، وآخرها المبادرة التي عرضتها الآلية الرباعية التي تضم الولايات المتحدة والإمارات والسعودية ومصر، لهدنة إنسانية في البلاد لمدة ثلاثة أشهر تتم خلالها التهيئة لمحادثات سلام.

وأعرب المبعوث الأميركي لشؤون أفريقيا عن أمله في دخول مساعدات إنسانية "خلال الأيام المقبلة" إلى مدينة الفاشر التي تشهد تصاعدا في أعمال القتال بين الجيش والقوات المشتركة من جهة وقوات الدعم السريع من جهة ثانية.

وقال بولس لصحافيين في نيويورك مساء الأربعاء "نأمل أن نشهد في الأيام المقبلة وصول هذه المساعدات التي طال انتظارها،" مشيرا إلى أن قوات الدعم السريع وافقت على السماح بدخولها.

وأضاف "لقد بحثنا مع قوات الدعم السريع واتفقنا على وسيلة تتيح إيصال هذه المساعدات الإنسانية."

وكان بولس يتحدث عقب اجتماع لدول المجموعة الرباعية حول السودان، عقد على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة. وأكدت هذه الدول "أهمية إنهاء النزاع في السودان، وإعادة السلام وتلبية الاحتياجات الإنسانية للشعب السوداني."

وتتعرض مدينة الفاشر لهجمات مكثفة من قبل قوات الدعم السريع في الأشهر الأخيرة، لاسيما مخيمات النازحين التي احتمى بها الجيش والقوات المشتركة.

وتبدي قوات الدعم السريع استماتة للسيطرة على المدينة، لما يعنيه ذلك من هيمنة كلية على إقليم إستراتيجي، وبالتالي تسجيل نقطة تحول في الصراع الدائر.

ويشهد السودان منذ أبريل 2023 حربا بين الجيش بقيادة عبدالفتاح البرهان، الحاكم الفعلي للبلاد منذ انقلاب العام 2021، وقوات الدعم السريع بقيادة نائبه السابق محمد حمدان دقلو الملقب بـ"حميدتي".

وتسببت الحرب التي دخلت عامها الثالث بما وصفته الأمم المتحدة بأنه "الأزمة الإنسانية الأسوأ في العالم." وفي شمال دارفور فحسب، يعاني أكثر من مليون شخص المجاعة، وفقا للمنظمة الدولية.

وأبدى المبعوث الأميركي أملا حذرا في أن يجلس طرفا الحرب قريبا إلى طاولة التفاوض، على الرغم من أن العديد من المحاولات السابقة لم تفض إلى نتيجة.

ورأى أنه "في الوضع الراهن لا يتمتع أحدهما بالأفضلية (في الميدان)، وهذا ما لم يكن عليه الحال قبل ثلاثة أشهر، لذا فهما على استعداد" للتباحث.

وبدا واضحا أن بولس يتعاطى على مسافة واحدة مع طرفي النزاع، وهو أمر يثير حفيظة الجيش السوداني الذي يحرص على توصيف "الدعم" بـ"ميليشيا متمردة وجب القضاء عليها."

ويقول المتابعون إن الموقف الأميركي يعود في جانب منه أيضا إلى العلاقة المتطورة بين الجيش السوداني وروسيا، والذي يثير استياء أميركيا.

واختتمت بالعاصمة الروسية موسكو، الأربعاء، فعاليات اللجنة الفنية للدورة الثامنة للجنة الوزارية السودانية – الروسية المشتركة، بمشاركة ممثلين من وزارات المالية والبنى التحتية والنقل والتعليم العالي والبحث العلمي والطاقة وبنك السودان المركزي، ونظرائهم من الجانب الروسي.

وأكدت موسكو أن التبادل التجاري بين البلدين ارتفع بنسبة 92 في المئة مؤخراً كنتيجة مباشرة للحراك في العلاقات الاقتصادية.

ووقّع الجانبان الأربعاء، على بروتوكول التعاون الاقتصادي والتجاري، إضافة إلى مذكرتي تفاهم في مجالي النقل والبنية التحتية والمصارف والبنوك. كما أبدى الجانب الروسي استعداده لتقديم كافة التسهيلات للقطاعين العام والخاص للاستثمار في السودان خلال مرحلة ما بعد الحرب.

وجاءت هذه الاجتماعات بعد زيارة وزير الخارجية السوداني الأسبق إلى موسكو في شهر أبريل الماضي، حيث تم الاتفاق حينها على عقد اجتماعات اللجنة المشتركة بين البلدين لبحث أوجه التعاون في شتى المجالات.

وقال وزير الخارجية السوداني الأسبق السفير علي يوسف في تصريحات صحفية إن الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية ستكون لديها "حساسية شديدة" تجاه هذه الاجتماعات والتي ستتبعها الزيارة المجدولة لرئيس مجلس السيادة قائد الجيش الفريق عبدالفتاح البرهان إلى موسكو.

إرادة راسخة من دول الساحل لتفعيل مبادرة المغرب الأطلسية

محمد مامويني العلوي

الرباط - عبّر وزراء خارجية كل من بوركينا فاسو ومالي والنيجر وتشاد، لنظيرهم المغربي ناصر بوريطة عن رغبتهم في الانخراط الكامل لبلدانهم في مبادرة العاهل المغربي الملك محمد السادس الرامية إلى تعزيز ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي والتزامهم بتسريع تفعيلها، وتنفيذ المشاريع المقترحة في إطار متابعة المبادرة.

ويأتي ذلك في ضوء الأشغال التي أنجزتها فرق العمل المحلية لكل من هذه البلدان، مشيدة في اجتماع بين البلدان المنعقد على هامش الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة، بالدعم الكبير الذي تحظى به المبادرة الملكية على الصعيد الإقليمي والقاري والدولي.

وخلال هذا الاجتماع، ذكّر وزراء شؤون خارجية بوركينا فاسو، كاراموكو جان – ماري تراوري، وجمهورية مالي، عبدالله ديوب، وجمهورية النيجر، باكاري ياو سانغاري، وجمهورية تشاد، عبدالله صابر فضل، بأهمية الاستقبال التاريخي الذي خص به الملك محمد السادس وزراء شؤون خارجية البلدان الأعضاء في تحالف دول الساحل، حيث شكل فرصة جدد خلالها الوزراء التأكيد على الانخراط الكامل لبلدانهم في المبادرة الملكية والتزامهم بتسريع تفعيلها.

واستقبل العاهل المغربي يوم الثامن والعشرين من أبريل الماضي، وزراء خارجية البلدان الثلاثة في إطار العلاقات القوية والعريقة التي تجمع بين دولهم والمملكة، حيث أشاد الوزراء، على وجه الخصوص، بمبادرة المغرب لتمكين دول الساحل الثلاث من الولوج إلى المحيط الأطلسي، وعن تقديرهم للمبادرة، مجدّدين انخراطهم التام والتزامهم من أجل تسريع تفعيلها.

وقال محمد بودن، الأكاديمي المتخصص في الشؤون الدولية المعاصرة، إن "مواكبة هذه المبادرة تؤكد رغبة راسخة للدول الأربع في الساحل والصحراء في توسيع نموذج التعاون بين المملكة المغربية ودول الساحل الأفريقي، والذي يعزز الحضور الإستراتيجي للمغرب داخل القارة من خلال خلق منصة مفتوحة في الفضاء الأطلسي كما أرادها الملك محمد السادس. أفريقيا قادرة على الاستفادة من مقدراتها وتحييد المخاطر الناشئة التي تهددها".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "هذا الاجتماع يصب في خانة تعزيز حضور المبادرة الأطلسية الأفريقية داخل أجندة هذه الدول، والتي ستحقق أربع أولويات إستراتيجية، أولا فضاء أطلسي أفريقي يستوعب الحلول الأمنية الأطلسية ويعزز الاستقرار والسلام، ثانيا يحقق الميزة التنافسية على مستوى سلاسل القيمة، وثالثا، فضاء أطلسي أفريقي مستدام على مستوى النسيج الاجتماعي والبيئة والاقتصاد الأخضر والرقمي وتطوير الحلول في قضايا الأمن الغذائي والمائي والطاقي، ورابعا، يضمن تسويق إمكاناته كواجهة جذابة في جنوب العالم".

وكان الملك محمد السادس أطلق هذه المبادرة على المستوى الدولي من أجل تيسير ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي، في الخطاب الذي ألقاه في السادس من نوفمبر 2023، بمناسبة الذكرى الـ48 للمسيرة الخضراء، قائلا "نقترح إطلاق مبادرة على المستوى الدولي، وتهدف إلى تمكين دول الساحل من الولوج إلى المحيط الأطلسي"، كما شدد على أن "نجاح هذه المبادرة يبقى رهينا بتأهيل البنيات التحتية لدول الساحل، والعمل على ربطها بشبكات النقل والتواصل بمحيطها الإقليمي".

ويجسد هذا الاجتماع الطموح المشترك والإرادة السياسية من أجل العمل مع بلدان الساحل على إرساء فضاء مندمج للتنمية والازدهار المشترك، وتحقيق إشعاع في خدمة سكان المنطقة، وفي هذا الصدد ستعقد فرق العمل قريبا اجتماعات تقنية متخصصة من أجل تنفيذ المشاريع المقترحة.

محمد بودن

التعاون يعزز الحضور الإستراتيجي للمغرب داخل أفريقيا

من جانب آخر، استعرض وزراء البلدان الأعضاء في تحالف دول الساحل وضعية التقدم المؤسساتي والعملياتي لهذا التحالف، الذي تم إحداثه كإطار للاندماج والتنسيق بين البلدان الثلاثة الأعضاء (بوركينا فاسو ومالي والنيجر).

وأوضح وزير الشؤون الخارجية التشادي عبدالرحمن غلام الله أن هذه المبادرة تتوافق تماما مع طموحات دول الساحل غير المطلة على البحر، وستساهم في تحسين الظروف المعيشية للسكان، ليس فقط بمنطقة الساحل، بل بمنطقة غرب أفريقيا برمتها، مشيدا بالعمل الذي أنجزته فرق العمل الوطنية.

وتشكل المبادرة فرصة للتكامل الإقليمي في غرب أفريقيا ومنطقة الساحل، إذ أكدت دراسة حديثة لمركز الاستشراف الاقتصادي والاجتماعي أن المبادرة الأطلسية تشكل أفقا جديدا لإدماج دول الساحل في دينامكية بحرية قارية واعدة، تجمع بين الإمكانات الاقتصادية الهائلة، كما أن المغرب يلعب في هذا المسار دور الوسيط النشط، لا باعتباره فاعلا مهيمنا، بل شريكا يوفر الإطار المؤسساتي، والضمانات السياسية، والدعم التقني.

صعوبات تواجه المجالس المحلية في تونس أم قصور في فهم المهام

خالد هدوي

تونس - طرح أداء المجالس المحلية في مختلف المناطق التونسية تساؤلات لدى المراقبين بشأن مدى نجاح تلك الهياكل في تحقيق التنمية في الجهات، وعما إذا كانت هناك صعوبات تواجه نواب تلك المجالس، أم أنهم ما زالوا لم يدركوا بعد طبيعة مهامهم.

تداخل في الأدوار

وتقول أوساط سياسية إن المهمة الموكولة لنواب المجالس المحلية هي تطوير منوال التنمية في الجهات، بالدرجة الأولى، من خلال بعث مشاريع تنموية تتلاءم مع خصوصيات كل منطقة، لكن لوحظ تداخل كبير في الأدوار يعكس عدم فهم وعدم إلمام بذلك.

وترى تلك الأوساط أنه بقطع النظر عن بعض الصعوبات التي واجهها النواب في تسريع منوال التنمية في الجهات، يبدو أن هناك خلطا في المفاهيم، حيث لم يتم شرح طبيعة اشتغال تلك المجالس والهدف من تأسيسها مسبقا.

وقال المحلل السياسي نبيل الرابحي "هنالك عدم وعي بالمهام الموكولة للمجالس المحلية في تونس، وعندما تمت انتخابات المجالس، تقدم البعض على أساس كونها انتخابات بلدية ولم يكن يدرك طبيعة تلك الهياكل."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "النواب غير مدركين لصبغة المهام التي جاءوا من أجلها، فتعطل مشروع الصلح الجزائي وكذلك بنك التضامن في تمويل الجمعيات التنموية، وبالتالي هناك خلط في المفاهيم."

ويبدو أنه ما زال هناك نوع من الغموض والتداخل في الوظائف بين المجالس المحلية ومهام نواب البرلمان في الجهات، حتى أن الدعوات تزايدت لمطالبة السلطة بالفصل في هذا الأمر والتفريق بين المهام التشريعية والتنموية.

وكان الهدف من تأسيس تلك المجالس أن تضع بيد المواطن صناعة القرار في جهته وتتكفل بتحديد الحاجيات التنموية بعد أن كانت الدولة تلعب ذلك الدور في السابق، لكن مراقبين أكدوا في السابق أن ذلك يتطلب وقتا طويلا من الانتظار حتى يعطي نتائج.

وأفاد الناشط السياسي محمد صالح الجنادي بأن "نواب المجالس المحلية لم يحققوا شيئا يذكر، وعملية تركيز هذا الهيكل الجديد هي عملية فاشلة وأثرت على عمل دور المجالس البلدية، حيث يوجد تهاون في أداء المهام."

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "البلديات كانت تقوم بواجبها، واليوم هناك إهمال كامل لمختلف المصالح، وكان يمكن الاقتصار على المجالس البلدية، لأن عمل النواب في المناطق المحلية أثر أيضا على عمل النواب في البرلمان من حيث تحقيق التنمية، ولا يوجد تنسيق بينهما."

نبيل الرابحي

هنالك عدم وعي بالمهام الموكولة للمجالس المحلية

محمد صالح الجنادي

هناك إهمال كامل لمختلف مصالح المواطنين

ومطلع سبتمبر الجاري أسفرت نتائج عمليات القرعة الدورية لتمثيل المجالس المحلية بمجالسها الجهوية وقرعة التداول على رئاسة المجالس المحلية ورئاسة المجلس الجهوي في تونس للفترة الممتدّة من الخامس من سبتمبر إلى ديسمبر المقبل عن ترؤس 3 نساء لمجالس جهويّة، وعضويّة 21 امرأة للمجالس الجهوية، إضافة إلى ترؤس 36 امرأة لمجالس محلية.

وسبق أن طالب عدد من نواب المجالس المحلية في تونس بتمتيعهم بحصانة جزئية وآليات لصناعة القرار في الجهات، فضلا عن تفعيل الدور الرقابي للمجالس المحلية والجهوية، في ظل تواصل تداخل المهام والأدوار بين الهياكل الجهوية والمحلية.

وتزامنت تلك المطالب مع الحديث عن إمكانية الذهاب إلى إجراء انتخابات بلدية، في حين اعتبرها البعض خطوة استباقية من النواب المحليين بهدف "انتزاع" أدوار وصلاحيات في ظلّ تعدد الهياكل في الجهات وتواصل عدم فهم الوظائف.

ويزيد سقف الوعود العالي الذي قدمه المرشحون أثناء حملاتهم الانتخابية من صعوبة الرهان بشأن الإيفاء بتلك التعهدات أمام ناخبيهم، ويطرح أيضا استفهامات حول استمدادهم لتلك الثقة في تنفيذ الوعود التي تبدو لدى الكثير من المتابعين صعبة التحقيق؛ لأن مطالب التشغيل والاستثمار وتحسين المنوال التنموي، برامج تحددها الحكومة وفقا لإستراتيجيات وتتجاوز المجال المحلي الضيّق.

كردستان العراق في ذكرى الاستفتاء: تبخر حلم الاستقلال وبقيت رمزية الحدث

مسعود بارزاني: ما تزرعه اليوم ستحصده غدا

نتائج وتبعات الاستفتاء الذي تمّ تنظيمه قبل ثماني سنوات على استقلال إقليم كردستان عن الدولة العراقية باتت وراء ظهور سكان الإقليم وحتى سياسييه الذين لم يعد من المنطقي مجرّد تفكيرهم في تحقيق حلم الدولة المستقلة بعد أن أصبح بعضهم حلفاء لتركيا الأشرس والأعنف في مقاومة الفكرة ومنع تحقيقها. وكل ما بقي اليوم من الحدث هو فقط استخدام رمزيته في المزايدة السياسية والدعاية الحزبية.

أربيل (كردستان العراق) - أحيا إقليم كردستان العراق الخميس الذكرى السنوية الثامنة لاستفتاء الإقليم على استقلاله عن الدولة الاتحادية العراقية والذي تمّ تنظيمه في الخامس والعشرين من شهر سبتمبر 2017 وأصاب نجاحا جماهيريا كبيرا، لكنّ محصّلته الأخيرة كانت خيبة أمل وفشلا سياسيا ذريعا.

> رغم فقد الاستفتاء لقيمته العملية لا يزال يحمل شحنة عاطفية قابلة للاستثمار في الدعاية الحزبية والانتخابية

وبمجرّد صدور نتائج الاستفتاء متضمنة موافقة أكثر من اثنين وتسعين في المئة من سكان الإقليم على إنشاء أول دولة مستقلة للأكراد في المنطقة، تبيّن لقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني التي كانت قد وقفت بقوّة وراء تنظيم الاستفتاء دون موافقة السلطات الاتحادية العراقية استحالة تنفيذ نتائجه على الأرض بعد أن واجهت الموقف الصارم إزاء الخطوة، ليس فقط من قبل بغداد، ولكن أيضا من قبل الدولتين الإقليميتين المعنيتين بالقضية الكردية وغير الراغبتين في فتح الباب لأي نوازع استقلالية للمكون الكردي ضمن مجتمعهما، إيران وتركيا اللتين تعاونتا مع حكومة رئيس الوزراء العراقي آنذاك حيدر العبادي لإحباط تنفيذ ما اقترع عليه أكراد العراق خلال استفتائهم.

وتزعّم الزعيم الكردي المخضرم ورئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني فكرة تنظيم الاستفتاء متوقّعا أنّ اللحظة قد حانت لتحقيق استقلال الإقليم عن العراق، استنادا إلى الوضع الهش للدولة العراقية والمشاركة الفاعلة لقوات البيشمركة الكردية في الحرب ضدّ تنظيم داعش والتي أعادت بحسب عبارته الشهيرة رسم حدود الإقليم بالدمّ.

لكن بارزاني وقف مباشرة بعد إجراء الاستفتاء وظهور نتائجه على الصرامة غير المتوقعة إزاءه والتنسيق الفوري وغير المشروط بين بغداد وأنقرة وطهران، والذي حول العملية من مكسب إلى خسارة سياسية وحتى اقتصادية عندما قررت العواصم الثلاث فرض حصار على الإقليم وتقييد الحركة في منافذه.

بل تحوّل أيضا إلى خسارة ميدانية على الأرض عندما زحفت القوات العراقية على مناطق كانت تحت سيطرة البيشمركة وأهمها مناطق في محافظة كركوك الغنية بالنفط وانتزعتها من يدها.

وكانت أكبر مفاجأة للقيادة السياسية التي حرصت على تنظيم الاستفتاء عدم تلقي أي دعم من القوى الدولية المعروفة بتعاطفها مع القضية الكردية وخصوصا الولايات المتحدة التي كان يتوقّع أن تدعم الخطوة، باعتبارها هي ما كانت قد وقفت أصلا وراء إنشاء تجربة الحكم الذاتي في إقليم كردستان العراق ودعمتها سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

وتبخّر بذلك حلم إنشاء نواة للدولة الكردية المستقلّة، وهو حلم لم يعد تحقيقه داخلا ضمن حسابات الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تحوّل خلال السنوات الأخيرة إلى حليف سياسي وأمني لتركيا الأكثر تشدّدا في معارضة النوازع الاستقلالية للأكراد في أي من بلدان المنطقة بما في ذلك سوريا والعراق.

وبلغ ذلك التحالف مداه من خلال تعاون الحزب مع أنقرة في حربها المتواصلة منذ أربعة عقود من الزمن ضد طرف كردي آخر يحمل بدوره مشروع التحرر والاستقلال وهو حزب العمال الكردستاني الذي بات متاحا لتركيا مطاردته بحرية وبالتعاون مع الحزب الديمقراطي داخل المناطق الوعرة التي كان يتحصّن فيها بمناطق شمال العراق.

ورغم افتقاد استفتاء الاستقلال لقيمته العملية لا يزال يحمل شحنة عاطفية ونضالية وطنية يستخدمها حزب بارزاني في دعايته السياسية الموجّه أغلبها ضدّ منافسه وغريمة الأكبر حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي كان قد أظهر برودا إزاء فكرة الاستفتاء من منطلق تحالفه الوثيق مع القوى العراقية الحاكمة بشكل رئيسي في الدولة الاتحادية، ثم بعد ذلك لم يتردّد في تحميل غريمه الديمقراطي مسؤولية فشل التجربة وما ترتب عليها خصوصا في كركوك.

وأصدر حزب الاتحاد الذي يقوده بافل جلال طالباني خلال الذكرى السنوية السابقة للاستفتاء بيانا بالمناسبة وصف فيه العملية بـ"النكسة"، معتبرا أنها لم تتمخض "عما يبعث على أمل استقلال كردستان"، نظرا لسوء "التقدير المتعلّق بالقيام بها في ظل ظرفية غير مهيّأة ودون مراعاة للتوازن الإقليمي والدولي".

وفي سياق استدعاء رمزية الاستفتاء في هذه الفترة التي يستعد فيها الحزب الديمقراطي للمشاركة في الانتخابات البرلمانية العراقية المقررة لشهر نوفمبر القادم، حرص رئيس الحزب مسعود بارزاني على تصوير الاستفتاء رغم فشله في تحقيق الأهداف المرجوة منه باعتباره عملا للمستقبل قائلا بمناسبة مرور ثماني سنوات على الحدث إنّ "ما تزرعه اليوم ستحصده غدا".

وجاء في رسالة نشرها موقع مقر بارزاني الخميس أنّ "الوطن ليس خارطة على الورق، بل دم يسري في العروق".

وهنأ رئيس حكومة إقليم كردستان مسرور بارزاني من جهته والده الرئيس بارزاني "وذوي الشهداء والبيشمركة وشعب كردستان، في الذكرى الثامنة للاستفتاء".

ووصف يوم الاستفتاء بـ"يوم القرار الشجاع لشعب كردستان، يوم انتصار إرادة شعبنا، يوم الأمل".

وخلال السنوات التي أعقبت غزو تنظيم داعش لمناطق شاسعة في شمال وغرب العراق، وفي أوج الحرب على التنظيم التي شاركت فيها بفاعلية قوات البيشمركة الكردية وساهمت في وقف زحف التنظيم على باقي المناطق ولاحقا في طرده من المناطق التي احتلّها، دفع مسعود بارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الذي كان آنذاك يتولى منصب رئيس إقليم كردستان العراق بمشروع استقلال الإقليم عن طريق استفتاء شعبه على الانفصال عن الدولة الاتّحادية العراقية.

وتم إجراء الاستفتاء في الخامس والعشرين من شهر سبتمبر 2017 وشهد إقبالا مكثّفا لمواطني كردستان العراق على المشاركة فيه، لكنّ الحكومة الاتحادية العراقية سارعت إلى إحباط استكمال المسار الاستقلالي ووأده، وذلك بالتعاون مع كل من إيران وتركيا المجاورتين والمعنيتين بقوة بالمسألة الكردية نظرا لامتداد منطقة الأكراد على جزء من أراضيهما، والرافضتين بشكل قطعي لقيام أي كيان كردي مستقل في المنطقة.

وتسبّب الاستفتاء في توتير العلاقة بين سلطات إقليم كردستان والحكومة الاتحادية العراقية، وأيضا بينها وبين كل من أنقرة وطهران اللتين انضمتا إلى بغداد حين فرضت حظرا جويا على الإقليم وأوقفت الرحلات الدولية من مطاري أربيل والسليمانية وإليهما، وهددت بالسيطرة على المعابر الحدودية للإقليم بالتنسيق مع تركيا وإيران.

لكن أوضح نتيجة عملية للاستفتاء تمثّلت في قيام القوات العراقية بطرد قوات البيشمركة الكردية من محافظة كركوك الغنية بالنفط والتي يطالب أكراد العراق بضمها إلى إقليمهم ضمن مطالبتهم بضم مناطق أخرى متنازع عليها.

وكان السياسي الشيعي حيدر العبادي على رأس الحكومة العراقية عندما أجري الاستفتاء على استقلال إقليم كردستان، وقد قاد في ذلك الحين جهود التصدي للخطوة وإحباطها، ومازال ينظر إلى ذلك بمثابة إنجاز يحسب في رصيده السياسي.

بطل الاستقلال الذي لم يتحقق

فزع في صنعاء مع كل إعلان عن نجاح عملية حوثية ضد إسرائيل

نجاح الحوثيين في إصابة أهداف داخل إسرائيل لم يعد بالنسبة لسكان المناطق اليمنية الخاضعة لسيطرة الجماعة مبعث فخر وابتهاج، بقدر ما أصبح مبعث خوف ومدعاة لانتظار قلق لردود إسرائيلية يعلمون يقينا أنها قادمة لامحالة ويتوقعون مدى عنفها وشدّتها، لكنهم لا يعرفون بأي مرافق ومنشآت ستعصف وكم من القتلى ستخلف في صفوفهم.

صنعاء - على العكس مما تظهره دعاية الحوثيين من "ابتهاج" سكان المناطق الخاضعة لسيطرتهم لاسيما العاصمة صنعاء ومدينة الحديدة على الساحل الغربي اليمني بـ"نجاح" الصواريخ والمسيّرات التي تطلقها الجماعة في بلوغ أهدافها داخل إسرائيل، لا تخفى على عين المتجوّل في شوارع وأحياء عاصمة اليمن إثر ذيوع أنباء سقوط مسيرة أو صاروخ داخل الدولة العبرية حالة الخوف المكتوم والانتظار القلق والبادي على الوجوه من الردّ الإسرائيلي الذي بات يعرف السكان أنّه قادم لا محالة، وربما بطريقة أعنف من الردود السابقة وأكثر خسائر في الأرواح والبنى التحتية والممتلكات العامّة والخاصّة.

وصعّدت إسرائيل بشكل كبير من ردودها على صواريخ الحوثيين ومسيّراتهم باستخدام قوة نارية أكبر مستهدفة منشآت عسكري ومدنية على حدّ سواء ومحدثة دمارا كبيرا فيها بات ينعكس بشكل مباشر على حياة السكان الذين يعانون أصلا مصاعب حياتية يومية جرّاء ندرة السلع الأساسية وسوء الخدمات الراجع في جزء كبير منه إلى سوء حالة المرافق والبنى التحتية التي أصبحت القوات الإسرائيلية تتعمّد استهدافها لتعقيد مهمّة جماعة الحوثي في إدارة شؤون المناطق الخاضعة لها.

نموذج الجحيم الأرضي المتوقع في كل مرة

ومثّل القصف المتكرّر لميناء الحديدة واستهداف مطار صنعاء الدولي ومحطات الطاقة الكهربائية نموذجا عمليا عن التكتيك الحربي الذي تعتمده إسرائيل في مواجهتها ضدّ الحوثيين.

كما يعكس التزايد في أعداد القتلى جرّاء الغارات الإسرائيلية على صنعاء والحديدة وغيرهما من المدن والمناطق، العنف والتوسع في رقعة الاستهداف واقترابه من مناطق مأهولة بالسكان، الأمر الذي يفسّر حالة الخوف التي أصبحت تعقب كل هجوم حوثي بالمسيرات أو الصواريخ على مناطق في الداخل الإسرائيلي.

وتجدّدت ليل الأربعاء إلى الخميس حالة الخوف في صنعاء ومدن أخرى من غارات إسرائيلية محتملة إثر الإعلان عن إصابة عدد كبير من الإسرائيليين في هجوم شنته جماعة الحوثي بطائرة مسيرة على مدينة إيلات جنوبي الدولة العبرية.

وقال شهود عيان إنّ سكان مناطق قريبة من منشآت عسكرية ومدنية، يتوقّع الأهالي أن تستهدفها إسرائيل ردّا على الهجوم الحوثي، قضوا ليلة بيضاء متطلعين إلى الأفق ومتنصتين لأي أصوات قد تحدثها مركبات دوريات الأمن والجيش أو شاحنات النقل، مخافة أن تكون أصواتا لطائرات إسرائيلية مغيرة.

ويستند خوف الأهالي إلى قناعة بأن الردّ الإسرائيلي على هجوم إيلات سيكون بالغ العنف والدموية وقد يتعمد استهداف المدنيين، وذلك قياسا بحالة الغضب الإسرائيلي الشديد من هجوم الجماعة وخسائره غير المعهودة بالنسبة للإسرائيليين.

وارتفعت، الخميس، حصيلة المصابين إلى خمسين إسرائيليا بينهم ثلاثة بحالة خطرة، جراء سقوط طائرة مسيرة أطلقت من اليمن في مدينة إيلات على ساحل البحر الأحمر جنوب البلاد، الأربعاء، بعدما فشل الجيش الإسرائيلي في اعتراضها. وقالت هيئة البث الرسمية إن "طائرة مسيرة أطلقت من اليمن سقطت بجوار فندق في مدينة إيلات". وأشارت إلى أن الجيش الإسرائيلي أطلق صاروخين لاعتراض المسيرة، لكنهما لم يصيبا الهدف.

وذكرت هيئة الإسعاف الإسرائيلية "نجمة داود الحمراء" أن خمسين إسرائيليا أصيبوا جراء سقوط المسيرة في قلب المنطقة السياحية بإيلات، بينهم ثلاثة في حالة خطرة، وفق هيئة البث، فيما قالت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية إن الطائرة سقطت في قلب المنطقة السياحية في إيلات، حيث تتركز معظم الأنشطة التجارية والترفيهية بما يشمل الفنادق والمتاجر ومراكز التسوق والملاهي الليلية. بدوره، اعترف الجيش الإسرائيلي في بيان على منصة إكس بفشله في اعتراض المسيرة رغم تفعيل صفارات الإنذار ومحاولات التصدي لها، قبل أن تسقط داخل المدينة.

وأوضح أن "إثر الإنذارات التي تم تفعيلها في إيلات، سقطت طائرة مسيرة أطلقت من اليمن في منطقة إيلات".

وكانت صفارات الإنذار قد دوت في المدينة قبل إعلان الجيش الإسرائيلي فشل محاولات الاعتراض.

وفي المقابل قال المتحدث العسكري لقوات الحوثيين يحيى سريع في بيان "نفذ سلاح الجو المسير في القوات المسلحة اليمنية عملية عسكرية نوعية وذلك بطائرتين مسيرتين".

وأضاف أن المسيرتين "استهدفتا هدفين للعدو الإسرائيلي في منطقة أم الرشراش (إيلات) وقد حققت العملية هدفها بنجاح وفشلت المنظومات الاعتراضية في التصدي لها".

وفي وقت لاحق من مساء الأربعاء، كشفت إذاعة الجيش الإسرائيلي وهيئة البث عن نتائج تحقيق أولي أجراه سلاح الجو بشأن أسباب فشله في اعتراض المسيرة.

وبحسب نتائج التحقيق "خلافا لمعظم الحالات، لم تُرصد الطائرة المسيرة في مرحلة مبكرة، أثناء توجهها إلى الأراضي الإسرائيلية، ولم تُكتشف الطائرة المسيرة إلا في مرحلة متأخرة نسبيا، قبيل وصولها إلى منطقة إيلات".

> قصف ميناء الحديدة ومطار صنعاء ومحطات الكهرباء يعكس تركيزا إسرائيليا على تدمير المرافق الحيوية

وأضاف أن قيادة الجبهة الداخلية فعّلت صفارات الإنذار قبل سقوط المسيرة بنحو 30 ثانية وهو ما كان كافيا لسكان إيلات من أجل دخول الملاجئ والاحتماء.

وكشفت النتائج أن المسيرة انطلقت بعد ظهر الأربعاء من اليمن إلى إيلات وقطعت مسافة 1800 كيلومتر وكانت هناك محاولتان لاعتراضها باستخدام منظومة القبة الحديدية وفشلتا، "وفي مرحلة معينة فُقدت الطائرة من أنظمة التتبع، وأصابت مباشرة منطقة الفنادق".

وأشارت إلى أن "من خلال التحقيق الأولي في سلاح الجو لم يتم تحديد خصائص غير عادية في نوع الطائرة المسيّرة التي أُطلقت من اليمن، ولم يكن هناك أيضا خلل تقني في أنظمة الاعتراض التابعة لسلاح الجو".

وبحسب التحقيق "يبدو أن المسيّرة تم رصدها في وقت متأخر نسبيا، وجاءت على ارتفاع منخفض وبسرعة منخفضة، وهو ما صعّب على أنظمة الرصد والاعتراض التعامل معها". كما كشف أن "بعد رصد الطائرة المسيرة تم إطلاق مقاتلة ومروحية قتالية لاعتراضها، ولكن بسبب الاكتشاف المتأخر، تم إطلاقهما متأخرتين للغاية، ولم تصلا في الوقت المناسب للمساعدة في الاعتراض، وبالتالي تم تفعيل القبة الحديدية فقط في الحادثة".

من جهتها قالت صحيفة معاريف العبرية "فشل سلاح الجو الإسرائيلي للمرة الثالثة خلال نحو أسبوعين في حماية سماء مدينة إيلات".

وأضافت "يبدو أن الحوثيين قد وجدوا ثغرة في تأمين سماء مدينة إيلات من قبل سلاح الجو الإسرائيلي، ما دفعهم إلى مواصلة عملياتهم وإحداث الفوضى والدمار والذعر".

والخميس الماضي، انفجرت طائرة مسيرة أُطلقت من اليمن قرب مدخل فندق جيكوب بمدينة إيلات دون الإبلاغ عن قتلى أو مصابين على الفور.

ووقتها، قالت صحيفة يسرائيل هيوم العبرية إن انفجار المسيرة "تسبب في أضرار مادية".

ويقول الحوثيون إن استهدافهم لإسرائيل وكذلك تعرضهم لخطوط الملاحة الدولية في البحر الأحمر يأتيان دعما للفلسطينيين الذين يتعرضون لحرب إسرائيلية بالغة الدموية والعنف في طقاع غزّة.

لكن خصوم الجماعة ومنتقديها من اليمنيين يقولون إن ما تقوم به جزء من حسابات إيران في المنطقة ولا علاقة له بقضايا اليمن وفلسطين، وإن تصرفاتها عبارة عن سلوكات متهورة تدخل البلد الضعيف والمنهك اقتصاديا واجتماعيا وأمنيا في صراع غير متكافئ ضدّ أطراف تفوقه قوة وتطورا في مختلف المجالات، الأمر الذي يجر عليه المزيد من الدمار والخسائر ويرتّب على سكانه المزيد من المآسي دون أن يكون لما تقوم به الجماعة أي فائدة عملية للفلسطينيين وقضيتهم.

العرب
الجمعة 2025/09/26
السنة 48 العدد 13617

الذكاء الاصطناعي يُغذي ازدهار سوق الاستشارات الروبوتية

توقعات بنمو نشاط القطاع بنسبة 600 في المئة بحلول عام 2029

يشهد قطاع الاستشارات تحولاً جذريًا مدفوعًا بتسارع وتيرة تبنّي تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث باتت الشركات تعتمد بشكل متزايد على خبرات استشارية متخصصة لفهم وتوظيف هذه التقنيات في تحسين الأداء واتخاذ القرارات الإستراتيجية، التي تساعد في تنمية الأعمال.

لندن - يعكس التوجه الكثيف إلى الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في سوق الاستشارات، مع تزايد الطلب على خدمات التحليل وإدارة التغيير وتطوير الحلول المدعومة بهذه التقنية، تحولاً نوعيًا في طبيعة خدمات القطاع ودورها في دعم التحول الرقمي العالمي.

ويستخدم واحد على الأقل من كل 10 مستثمرين تجزئة روبوت دردشة لاختيار الأسهم، ما يُغذي نشاط الاستشارات الروبوتية، مع اقتراب برنامج تشات جي.بي.تي الذي طورته شركة أوبن أي.آي من عامه الثالث.

ولكن حتى المُعجبين بهذه التقنية المتقدمة التي أصبحت تغزو كل القطاعات بلا استثناء، يقولون إنها إستراتيجية عالية الأخطار ولا يُمكنها أن تُغني عن المستشارين التقليديين حتى الآن.

وبفضل الذكاء الاصطناعي، يُمكن لأي شخص اختيار الأسهم ومراقبتها والحصول على تحليل استثماري كان متاحًا في السابق للبنوك الكبرى أو المستثمرين المؤسسيين فقط.

وتشمل سوق الاستشارات الروبوتية جميع الشركات التي تقدم استشارات مالية آلية تعتمد على الخوارزميات، مثل شركات التكنولوجيا المالية والبنوك ومديري الثروات.

تشات جي.بي.تي، ما الأسهم التي ينبغي عليّ شراؤها؟

جيريمي ليونغ

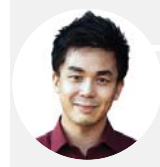

لم أعد أتمتع باستخدام منصة بلومبيرغ أو خدمات بلومبيرغ

دان موكزولسكي

نماذج الذكاء الاصطناعي رائعة لكنها تنطوي على أخطار

ومن المتوقع أن تنمو هذه السوق الناشئة إلى 470.91 مليار دولار أميركي في إيراداتها خلال عام 2029، مقارنةً مع 61.75 مليار دولار أميركي في العام الماضي، مسجلة زيادة بنسبة تقارب 600 في المئة، وفقًا لشركة تحليل البيانات ريسيرش آند ماركتس.

ويستخدم جيريمي ليونغ، الذي أمضى ما يقرب من عقدين في تحليل الشركات لصالح بنك يو.بي.أس السويسري، منصة تشات جي.بي.تي لتتبع الأسهم لمحفظته الاستثمارية متعددة الأصول منذ أن فقد وظيفته في البنك السويسري في وقت سابق من هذا العام.

وقال ليونغ في حديث مع وكالة رويترز الخميس "لم أعد أتمتع برفاهية استخدام منصة بلومبيرغ، أو خدمات بيانات السوق باهظة الثمن."

وأضاف "حتى أداة تشات جي.بي.تي البسيطة يمكنها القيام بالكثير وتكرار الكثير من سير العمل الذي اعتدتُ القيام به،" محذرًا من أن هذه الأداة قد تغفل بعض التحليلات المهمة نظرًا لعدم قدرتها على الوصول إلى البيانات خلف جدار الحماية.

وليونغ ليس الوحيد، فالقطاع يشهد نموًا سريعًا ومتسارعًا. ويقول حوالي نصف مستثمري التجزئة إنهم سيستخدمون أدوات الذكاء الاصطناعي مثل تشات جي.بي.تي، التي أشعل إطلاقها في نوفمبر 2022 طفرة الذكاء الاصطناعي في الأسواق.

كما يستخدم آخرون منصة جيمني من غوغل لاختيار أو تعديل الاستثمارات في محافظهم، ويستخدم 13 في المئة منهم هذه الأدوات بالفعل، وفقًا لمسح أجرته شركة إي - تورو للوساطة، والذي شمل 11 ألف مستثمر تجزئة حول العالم.

وفي المملكة المتحدة ذكر 40 في المئة من المشاركين في استطلاع أجرته شركة فايندر للمقارنة أنهم استخدموا روبوتات الدردشة والذكاء الاصطناعي للحصول على نصائح مالية شخصية.

وتُحذر تشات جي.بي.تي نفسها من أنه لا ينبغي الاعتماد عليها للحصول على نصائح مالية احترافية، وتقول إن شركة أوبن أي.بي المالكة لها لم تُصدر بيانات عن عدد الأشخاص الذين يستخدمون روبوت الدردشة الخاص بها لاختيار الاستثمارات.

وقال دان موكزولسكي، المدير العام لشركة إي - تورو في المملكة المتحدة، والتي تضم 30 مليون مستخدم حول العالم، إن "نماذج الذكاء الاصطناعي قد تكون رائعة. لكن الخطر يكمن في اعتبار النماذج العامة مثل تشات جي.بي.تي أو جيمني بمثابة كُرات بلورية."

وأوضح أنه من الأفضل استخدام منصات الذكاء الاصطناعي المُدربة خصيصًا لتحليل الأسواق، لأن "نماذج الذكاء الاصطناعي العامة قد تُخطئ في اقتباس الأرقام والتواريخ."

وأكد موكزولسكي أن هذه الأدوات تعتمد بشكل مفرط على سرد مُحدد مسبقًا، وعلى حركة الأسعار السابقة لمحاولة التنبؤ بالمستقبل.

وطلبت شركة فايندر من تشات جي.بي.تي في مارس من عام 2023 اختيار سلة من الأسهم من شركات عالية الجودة، مع معايير مثل مستويات الديون والنمو المُستدام والأصول التي تُحقق ميزة تنافسية.

وشهدت مجموعة الأسهم المختارة من 38 سهمًا، والتي تضمّ شركة إنفيديا الرائدة في مجال الذكاء الاصطناعي، ومتجر التجزئة الإلكتروني أمازون، إلى جانب شركات استهلاكية أساسية مثل بروكتر آند غامبل ووول مارت، ارتفاعًا بنسبة تقارب 55 في المئة حتى الآن.

ويشكل هذا الارتفاع زيادة بواقع 19 نقطة مئوية عن متوسط أسعار الصناديق العشرة الأكثر رواجًا في المملكة المتحدة، بما في ذلك تلك التي تديرها فانغارد وفيديليتي وإتش إس بي سي وفوندسميث.

ومع أن الأسهم الأميركية تقترب من مستويات قياسية، وتبدو حاليًا محصنة ضد السياسات الأميركية المتقلبة والبيانات الاقتصادية غير المكتملة، فإن اختيار الأسهم باستخدام تشات جي.بي.تي يتطلب بعض المعرفة المالية، ويقول مستخدموه إن هناك خطرًا كبيرًا من الوقوع في الخطأ قبل الصواب.

> 13
> في المئة من مستثمري التجزئة يستخدمون تشات جي.بي.تي من أجل اختيار الأسهم

ويبتكر ليونغ عبارات مثل "افترض أنك محلل قصير الأجل، ما هي فرضية البيع على المكشوف لهذا السهم؟" أو "استخدم مصادر موثوقة فقط، مثل ملفات هيئة الأوراق المالية والبورصات الأميركية." وقال "كلما قدّمت سياقًا أكثر، كانت الردود أفضل."

ومن الواضح أن المخاطر كبيرة. فالانتشار الواسع لأداة الذكاء الاصطناعي، التي جعلت الوصول إلى الاستثمار متاحًا للجميع، يعني استحالة معرفة ما إذا كان مستثمرو التجزئة يستخدمون أدوات إدارة المخاطر للحد من الخسائر المحتملة بشكل صحيح عند تحول الأسواق.

وارتفع مؤشر ستوكس 600 الأوروبي بنسبة تقارب 10 في المئة هذا العام، بينما زاد مؤشر ستاندرد آند بورز 500 بنسبة 13 في المئة بعد أن ارتفع بنسبة 23 في المئة العام الماضي.

وقال ليونغ "إذا اعتاد الناس على الاستثمار باستخدام الذكاء الاصطناعي وحققوا أرباحًا، فقد لا يتمكنون من إدارة أعمالهم في أوقات الأزمات أو الركود."

خطة مغربية شاملة لتحسين جودة قطاع النقل الحضري العام

في إطار السعي نحو تحقيق تنمية حضرية مستدامة وتعزيز جودة الحياة للمواطنين، تعمل الحكومة المغربية على إعداد خطة شاملة لتحسين جودة قطاع النقل العام الحضري تستجيب لتنامي الاحتياجات، عبر التركيز على التكامل بين مختلف أنماط النقل والرقمنة وزيادة الاستثمار.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - كشفت الحكومة المغربية عن خطة شاملة لتحسين قطاع النقل العام تفاعلا مع التحولات الهيكلية الكبرى التي تشهدها عمليات التنمية في سياق الاستعداد لتنظيم أحداث إقليمية ودولية كبرى.

وأعلن وزير الداخلية عبدالوافي لفتيت هذا الأسبوع عن إستراتيجية لتطوير القطاع داخل المدن خلال الفترة المقبلة، مؤكداً الالتزام بتحسين جودته وضمان حقوق العاملين فيه.

وسيكون ذلك ببلورة رؤية استشرافية للقطاع عبر مقاربة شاملة ومندمجة تستهدف استباق حاجيات المدن في مجال التنقلات الحضرية.

وقال لفتيت "سيتم ذلك عن طريق تقديم الدعم المالي والتقني لتحفيز الجماعات الترابية (المحلية) على إنجاز مخططات التنقلات الحضرية المستدامة باعتبارها آلية مهمة لتأهيل القطاع."

وفي رد على سؤال كتابي للمستشارة البرلمانية لبنى علوي أشار الوزير إلى أن من أهم الإصلاحات "تأسيس مؤسسات التعاون بين الجماعات ومجموعات الجماعات الترابية، تعهد إليها اختصاصات الجماعات في النقل الحضري."

وبحسب المعلومات المصرح بها تم إنشاء 14 مؤسسة للتعاون بين الجماعات وسبع مجموعات للجماعات الترابية، ومثلها شركات للتنمية المحلية كآلية حديثة لتحسين أداء القطاع.

وفي ما يخص ضمان حقوق العاملين، شدد لفتيت على أن "دور مصالح الوزارة يتمثل في تقديم الدعم التقني والمالي للجماعات الترابية لضمان حوكمة جيدة في تسيير مرفق النقل العام الحضري."

ويشمل ذلك بنودا اجتماعية واضحة ضمن عقد تلزم المفوض إليه هذا الأمر باحترام تشريعات التشغيل والتطور المهني والتقاعد والتغطية الاجتماعية، كما يمكنه باتفاق مع الشركاء الاجتماعيين إبرام اتفاقية جماعية أو أي اتفاق مرتبط بشروط التشغيل والعمل.

> 1.1
> مليار دولار مخصصات برنامج اعتمد في نهاية 2024 ضمن اتفاقية لتنفيذه في عدة مدن

وشدد الوزير على أن احترام القوانين الاجتماعية يعد من مسؤوليات المشغلين، وتخضع للمراقبة من قبل الجهات المختصة، والتي لها الصلاحية في التدخل ومعالجة الشكاوى المرتبطة بعلاقات الشغل داخل هذه الشركات.

وتُعد طنجة وفاس، إلى جانب مراكش، من أوائل المدن المعنية ببرنامج الاستثمار المخصص لتأهيل النقل الجماعي بالحافلات، والذي جرى الإعلان عنه خلال مايو الماضي.

وتوج البرنامج بتوقيع اتفاقية إطارية في نهاية سنة 2024، بمناسبة انعقاد الدورة الثانية من المناظرات الوطنية حول الجهوية المتقدمة بالمدينة ذاتها.

وتراهن المدن الثلاث الكبرى على استثمار شركات التنمية المحلية المختصة في شؤون نقل الركاب، من خلال تبني مقاربة رقمية متقدمة لتطوير حلول تكنولوجية مبتكرة تتيح تدبيرًا محكمًا وفعّالًا للعقود الجديدة الخاصة بالنقل بواسطة الحافلات.

وأفادت مصادر مطلعة لـ"العرب" بأن مشاريع ضخمة، تقدر قيمتها بعشرات الملايين من الدولارات، بصدد التنفيذ في هذا الصدد.

وتم تمويل مشاريع النقل، كالمترو والحافلات ذات المستوى العالي للخدمة عبر صندوق مواكبة إصلاحات النقل الحضري والرابط بين المدن، بالشراكة مع الجماعات المحلية المعنية.

وحتى الآن أنجزت 4 خطوط لمترو الدار البيضاء وخطان للحافلات ذات الخدمة عالية الجودة بنفس المدينة، وخطان للمترو بين الرباط - سلا، وخط للحافلات ذات الخدمة عالية الجودة بمدينة أغادير.

عبدالوافي لفتيت

> هناك بنود تلزم الشركات بالحفاظ على حقوق العمال

وثمة عدد من الدراسات الجديدة في طور الإنجاز، في إطار تطوير شبكة النقل عبر المسارات الخاصة بمدن الرباط - سلا - تمارة، ومراكش، طنجة وفاس، والتي سيساهم في تمويلها الصندوق المذكور.

وبحسب لفتيت يأخذ ذلك بعين الاعتبار كل النقائص والاختلالات التي عرفها هذا المرفق الحيوي.

وأشار إلى أنه تم وضع برنامج جديد للنقل الحضري بواسطة الحافلات للفترة 2025 - 2029، وتتمثل المبادئ الأساسية لهذا البرنامج، الذي يشكل قطيعة مع كل التجارب السابقة، في الفصل بين وظيفتي الاستثمار والاستغلال، والتكفل الشامل بكل مكونات الاستثمار من طرف السلطات المفوضة، واعتماد أساليب حديثة وعصرية لتتبع العقود كالمنصات الرقمية.

وتراهن الحكومة على شركات مغربية متخصصة في مجال النقل الحضري باستخدام الحافلات، سواء تعلّق الأمر بالتصنيع والتركيب، أو بتسيير هذا المرفق.

وستكون طلبات العروض التي سيتم إطلاقها مشجّعة للشركات المحلية على دخول ميدان النقل الحضري عبر الحافلات، ما دامت هذه الخطوة لا تستلزم تكاليف الاستثمار بعدما باتت الدولة تتكفل بها.

ومن المرتقب أن يشمل تنفيذ برنامج الاستثمار، المرتبط بالنموذج الجديد لعقود التدبير المفوض للنقل بالحافلات، مدن بنسليمان وفاس ومراكش، حيث تم إطلاق الصفقات العمومية.

وكذلك مدن تطوان والقنيطرة وخنيفرة وسيدي بنور وتيزنيت وكلميم، حيث لا تزال المشاورات جارية لاقتناء حافلات جديدة، وذلك في إطار مخطط شامل يهدف إلى تحديث النقل الحضري العام.

وتبلغ الكلفة الإجمالية للاستثمارات المخصصة للبرنامج، بحسب لفتيت، 11 مليار درهم (1.1 مليار دولار)، وتهم كافة مكونات التدبير المفوض من شراء حوالي 3796 حافلة وأنظمة المساعدة على الاستغلال وإعلام المرتفقين وأنظمة التذاكر. وفضلا عن ذلك القيام بتهيئة المستودعات ومحطات توقف الحافلات وأعمدة التوجيه وتهيئة مراكز الصيانة.

الاستدامة جزء أساسي من التطوير

عملية تصحيح سعودية لإحلال التوازن في سوق العقارات

الرياض - أصدرت السعودية الخميس حزمة إجراءات تنظيمية بطلب من ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، والتي شملت عدداً من القرارات لضبط السوق العقارية ووقف الارتفاع المستمر في الأسعار، والذي قاد التضخم خلال الأشهر الماضية.

وتأتي هذه الأحكام كخطوة محورية نحو إعادة التوازن إلى سوق الإيجارات السكنية والتجارية في مدينة الرياض تحديدا، وترسيخ العدالة والشفافية في العلاقة التعاقدية بين المُؤجر والمُستأجر.

كما تُمثّل مرحلة مُهمّة نحو توفير بيئة استثمارية عادلة وآمنة تُعزّزُ من جودة الحياة وتدعمُ جهود التنمية العمرانية المُستدامة.

وفي خطوة مهمة للسيطرة على ارتفاع الإيجارات، قرر مجلس الوزراء منع أيّ زيادات سنوية لمدة 5 سنوات تبدأ من يوم 25 سبتمبر 2025، ولا يمكن خلالها للمؤجر في نطاق العاصمة أن يزيد قيمة الأجرة المتفق عليها، وينطبق القرار على العقود القائمة والجديدة.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية أنه "استجابةً للتحديات التي شهدتها العاصمة خلال السنوات الماضية في ما يتعلق بارتفاع أسعار الإيجارات السكنية والتجارية؛ قامتْ الهيئة العامة للعقار بدراسة الإجراءات وفقَ أفضل الممارسات والتجارب العالمية."

وقالت "قرار مجلس الوزراء والمرسوم الملكي الكريم صدرا بالموافقة على الأحكام النظامية الخاصة بضبط العلاقة بين المُؤجر والمُستأجر."

وبحسب القرارات، فإنه لا يُمكن للمُؤجر أن يزيد قيمة الأجرة الإجمالية للعقار المُتفق عليها في العقود القائمة أو الجديدة بدءًا من تاريخ إصدار الأحكام.

ويُمكن تطبيق أحكام تنظيم الزيادة السنوية للقيمة الإيجارية على كامل أو أجزاء من مُدن ومحافظات ومراكز أخرى، عند الحاجة إلى تطبيقها بقرار من مجلس إدارة الهيئة العامة للعقار بعد موافقة مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.

وتواجه السعودية تحديات في سوق العقارات السكنية، فقد أدت الأسعار المرتفعة وتكاليف الاقتراض العالية إلى تراجع الإقبال على تملّك المنازل، حسب تقييمات نشرتها شركة الاستشارات العقارية نايت فرانك مطلع 2025.

وذكرت الشركة، استنادا إلى مسح أجرته في ذلك الوقت، وشمل أكثر من ألف أسرة، أن نسبة المشترين لأول مرة الذين يتطلعون لشراء منزل تراجعت إلى 29 في المئة من 40 في المئة خلال عام 2023.

إبراهيم الهندي

> المحفزات المقبلة سوف تجذب سيولة إضافية إلى القطاع

وتسارع معدل التضخم في أغسطس الماضي، بأعلى وتيرة خلال 25 شهراً منذ يوليو 2023، ليبلغ 2.3 في المئة على أساس سنوي، وفق بيانات نشرتها الهيئة العامة للإحصاء الحكومية الأسبوع الماضي.

وقال إبراهيم الهندي الباحث في مركز أبحاث الأسواق العربية لبلومبيرغ الشرق إن "سوق العقارات شهدت عملية تصحيح طبيعية عقب ارتفاعات قوية مدفوعة بخبر رفع نسب التملّك للأجانب."

ويرى أن المحفزات المقبلة كخفض الفائدة وتوسيع الاستثمارات الأجنبية، لاسيما في القطاع المصرفي، قد تدعم استقرار المؤشرات وتجذب سيولة إضافية إلى سوق العقارات.

ومع دخول الإجراءات حيز النفاذ الفوري يتم تثبيتُ قيمة الأجرة الإجمالية لعقود إيجار العقارات السكنية والتجارية الشاغرة داخل النطاق العمراني لمدينة الرياض التي سبق تأجيرها وفقًا للقيمة الإجمالية لأجرة آخر عقد "إيجار".

وتُحتسَب قيمة الأجرة الإجمالية للعقارات السكنية والتجارية التي لم يسبق تأجيرها بحسب ما يُتفق عليه بين المُؤجر والمستأجر.

وتلزم الإجراءات على المُؤجر في عقد الإيجار غير المُسجَّل في الشبكة الإلكترونية لخدمات الإيجار "إيجار" التقدُّم بطلب تسجيل العقد في المنصة.

الذكاء الاصطناعي لاعب «خطير» في الوسط السياسي العراقي قبل الانتخابات

صحافيون ومدونون وقعوا في فخ التضليل بإعادة نشر تسجيلات صوتية مفبركة

بالرغم من انتشار عمليات التزوير الرقمي عبر الإنترنت منذ فترة طويلة في الحياة السياسية العراقية، فإن انتشار التسجيلات المفبركة لسياسيين بارزين لا يزال يلقى رواجا وانتشارا كبيرا على مواقع التواصل وسط مخاوف من تأثيرها على الانتخابات التشريعية القادمة.

بغداد - أثار الانتشار المتزايد لمقاطع صوتية مفبركة بالذكاء الاصطناعي لشخصيات سياسية بارزة، من بينها رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، هزة في المشهد السياسي العراقي مؤخرا، ويُمهّد الطريق لمعركة انتخابية جديدة في الفترة التي تسبق الانتخابات البرلمانية في نوفمبر القادم.

وذكر موقع أمواج البريطاني في تقرير أن هذه الظاهرة إذا تُركت دون رادع فستُهدد بتقويض ثقة الجمهور في وسائل الإعلام والثقافة الديمقراطية للعملية السياسية العراقية.

وظهرت في الأسابيع الأخيرة ثلاثة مقاطع صوتية تتضمن أصواتا مزعومة لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني وبعض مساعديه وهم يناقشون قضايا سياسية ساخنة.

وإلى جانب السوداني طالت المقاطع "المسربة" تقليدا صوتيا لإحسان العوضي، رئيس مكتب رئيس الوزراء، ومستشار الشؤون الخارجية فرهاد علاء الدين. وهناك مقطع آخر زعم أنه للمستشار السياسي البارز بهاء الأعرجي.

وبالرغم من شيوع عمليات التزوير الرقمي والهويات المزيفة عبر الإنترنت منذ فترة طويلة في الحياة السياسية العراقية، يبدو أن الاستخدام الواضح للذكاء الاصطناعي في إنتاج هذه الأصوات قد فاجأ السلطات ووسائل الإعلام.

وفي الثامن من سبتمبر قالت منظمة "تكنولوجيا السلام" العراقية للتحقق من المعلومات إنها فضحت اثنين من التسجيلات الصوتية فور ظهورهما، وأضافت أن أداة الذكاء الاصطناعي "إليفن لابز" استُخدمت لتوليد المقاطع.

وأفاد حساب آخر على إكس يركز على التكنولوجيا بأن تحديد صحة مثل هذه التسجيلات يكاد يكون مستحيلاً دون "مختبرات متخصصة" تكلف "ملايين الدولارات".

ومع الانتشار السريع للمقاطع الصوتية على مواقع التواصل الاجتماعي العراقية، ذكرت تقارير إعلامية أنه تم تضخيم تأثير هذه المقاطع المفبركة من خلال إعلانات ممولة لزيادة وصولها إلى أكبر عدد ممكن من المتابعين.

> معايير مزدوجة لدى الجمهور العراقي في تصديق التسجيلات أو تكذيبها حسب الآراء الشخصية أو السياسية

وانتقد الصحافي العراقي المقيم في لندن عثمان مختار "الصحافيين والمدونين" الذين أعادوا تداول التسجيل الصوتي على أنه حقيقي، متهماً إياهم بأنهم مدفوعون بـ"الهوس بالأخبار العاجلة"، وكتب على حسابه في إكس:

@othmanmhmmadr

انتشرت خلال الفترة الأخيرة في العراق ظاهرة "التسجيلات الصوتية المُسرّبة" لمسؤولين وسياسيين.
في العراق نعاني من أميّة كبيرة بين الصحافيين والإعلاميين، في هذا المجال المتعلق بالذكاء الاصطناعي وتوليد المحتوى المسموع والمرئي.

وأشار النائب عدنان الزرفي إلى أنه بغض النظر عن صحة المقاطع الصوتية المذكورة، فإن الجدل "أكبر من مجرد تسريبات" و"يكشف عن خلل أخلاقي عميق في النظام السياسي."

من جانبه، رأى المحلل السياسي حسين الشلاخ أن "التسريبات المفبركة" هي جزء من "حرب حزبية دنيئة" تعكس "فشل وعبث" السياسة العراقية.

وبدا أن بعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يرفضون ادعاءات التزوير، حيث اتهم أحد مستخدمي موقع إكس بأن "التلاعب المزعوم أصبح ذريعة جاهزة لكل فضيحة."

وعلق حساب في إكس على ازدواجية المعايير لدى الجمهور الذي يصدق أو يكذب التسجيلات حسب المزاج العام وقناعاته الشخصية:

@iraqSecularism

في العراق أثارت التسجيلات الصوتية الأخيرة للطبيبة الراحلة بان زياد قبل وفاتها موجة واسعة من الجدل. بعض جماهير الأحزاب والشخصيات السياسية صدّقت صحة هذه التسجيلات، معتبرة أنها دليل على معاناتها النفسية وأفكارها الانتحارية. في المقابل لاحظ المراقبون أن نفس الجمهور رفض بشكل كامل أي تسجيلات مشابهة تتعلق بشخصيات سياسية بارزة، أبرزها تسجيلات نوري المالكي الشهيرة، معتبراً أنها مفبركة أو تم التلاعب بها باستخدام تقنيات الذكاء الصناعي.

هذا التناقض في الموقف يطرح أسئلة حول المعايير التي يعتمدها البعض في تصديق المعلومات أو رفضها، ومدى تأثير الانتماءات السياسية على تفسير الحقائق.

ويعكس انتشار المحتوى المزور الذي تم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي في العراق خلال العام الماضي اتجاها أوسع نطاقا على مستوى العالم، ويمثل تطوراً في الأنماط الراسخة من التلاعب السياسي المستهدف.

وتتخذ عمليات التزوير السياسي تقليديا شكل نصوص أو إعلانات صوتية منسوبة إلى مسؤولين، أو تقارير إخبارية، أو وثائق قضائية أو تشريعية رسمية، وبيانات رسمية مماثلة.

ومع ذلك يبدو أن العديد من الخلافات الأخيرة تشير إلى أن المزورين قد عززوا مستوى لعبتهم.

وإلى جانب استخدام الصوت المعزز بالذكاء الاصطناعي، تستخدم النصوص المزيفة بشكل متزايد الأختام والرسائل الرسمية، والرسوم البيانية المعدلة لبث الأخبار، والتوزيع المنسق عبر منصات التواصل الاجتماعي المختلفة.

ويبدو أن التسجيل الصوتي الذي يُزعم أنه تم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي والذي يستهدف السوداني وحاشيته يشير إلى اتجاه ناشئ أوسع نطاقًا.

وتشير المقاطع الثلاثة الأخيرة إلى وعي سياسي متطور ومشارك في إنتاج الصوت، وهي تستهدف المخاوف السياسية الأساسية في العراق بشأن تهديد العقوبات الأميركية بسبب "رفْض الانفصال عن إيران."

وقالت السلطات القضائية العراقية في مايو الماضي إنه في حين لا توجد قوانين محددة تجرم استخدام الذكاء الاصطناعي، فإن بعض المحتوى المنتج تمكن محاكمته بموجب قوانين الاحتيال والتشهير وانتحال الشخصية.

وفي يونيو الماضي حذر متحدث باسم مركز الإعلام الرقمي العراقي من تصاعد خطر "الفتنة الرقمية" باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، مشددا على أن مشاركة المحتوى "المزيف" عبر الإنترنت قد تكون جريمة تستوجب العقوبة.

وفي يونيو أيضا تعرضت شركة التكنولوجيا العملاقة ميتا لانتقادات شديدة من مجلس الرقابة الخاص بها بسبب فشلها "غير المبرر" في الإبلاغ عن مقطع صوتي تم التلاعب به بواسطة الذكاء الاصطناعي يظهر فيه سياسيان كرديان عراقيان يناقشان تزوير الانتخابات على منصاتها في مواقع التواصل الاجتماعي.

وظهر الملف الصوتي قبل أسبوعين من انتخابات برلمان كردستان في أكتوبر 2024، ويقال إنه حصد أكثر من 200 ألف مشاهدة.

ويأتي تزايد إنشاء مقاطع الصوت والصورة بواسطة الكمبيوتر، ليكشف أن الذكاء الاصطناعي يجسد سيفا ذا حدين، إذ أنه يتزامن مع جهود السلطات العراقية لتعزيز وتطوير الخبرة المحلية للذكاء الاصطناعي في التعليم وغيره من المجالات.

ثقة مفقودة

غوغل تعيد حسابات يوتيوب المحظورة والمُراقبة بسبب خطاب سياسي

واشنطن - تعهدت شركة غوغل بمنح حسابات يوتيوب التي حُظرت نهائيًا بسبب خطاب سياسي إمكانية إعادة تفعيلها، واعترفت شركة التكنولوجيا العملاقة بأنها واجهت ضغوطًا من إدارة بايدن لإزالة محتوى متعلق بكوفيد – 19.

وأوضحت غوغل تحولها الملحوظ في وثيقة، قدمها محام عن الشركة إلى اللجنة القضائية بمجلس النواب.

قد تؤثر السياسة الجديدة من غوغل، المعروفة أيضًا باسم شركتها الأم ألفابت، على كل من المستخدمين العاديين والشخصيات المعروفة مثل نائب مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي دان بونغينو، ورئيس مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض سيباستيان جوركا، ومقدم بودكاست "غرفة الحرب" ستيف بانون، والذين حُظروا جميعًا نهائيًا في السنوات الأخيرة بسبب محتوى متعلق بكوفيد – 19 أو الانتخابات.

وكتب محامي غوغل "انعكاسًا لالتزام الشركة بحرية التعبير، سيُتيح يوتيوب لجميع المبدعين فرصة الانضمام مجددًا إلى المنصة إذا أغلقت الشركة قنواتهم بسبب انتهاكات متكررة لسياسات كوفيد – 19 وسياسات نزاهة الانتخابات التي لم تعد سارية."

وأنهى بونغينو برنامجه الإذاعي المحافظ، الذي كان يُبثّ مباشرة على منصة رامبل، بانضمامه إلى الإدارة هذا العام. وعزا شعبيته على تلك المنصة إلى فقدانه حسابه على يوتيوب نهائيًا في عام 2022. وحظر يوتيوب بونغينو، الذي كان يمتلك أحد أكثر الحسابات متابعة على المنصة، بشكل دائم لنشره ما وصفه بمعلومات مضللة حول كوفيد – 19 تتعلق بالأقنعة.

وأشارت وثيقة غوغل أيضًا إلى أن يوتيوب "يُقدّر الأصوات المحافظة على منصته،" وأقرّت بأن منشئي المحتوى "يتمتعون بنطاق واسع ويلعبون دورًا مهمًا في الحوار المدني."

وتضمنت الوثيقة قسمًا عن إدارة بايدن، وقالت إن مسؤولي البيت الأبيض آنذاك ضغطوا على غوغل سرًا لإزالة ما يُنظر إليه على أنه معلومات مضللة تتعلق بكوفيد – 19. كما أشار محامي غوغل إلى أن منصة التكنولوجيا العملاقة فرضت رقابة على المحتوى بشكل مستقل عن إدارة بايدن بناءً على سياساتها الداخلية، لكن الشركة تراجعت عن تلك السياسات منذ ذلك الحين.

وكتب المحامي "أجرى كبار مسؤولي إدارة بايدن، بمن فيهم مسؤولون في البيت الأبيض، اتصالات متكررة ومتواصلة مع ألفابت، وضغطوا على الشركة بشأن بعض المحتوى الذي أنشأه المستخدمون والمتعلق بجائحة كوفيد – 19 والذي لم ينتهك سياساتها."

جاءت كشوفات غوغل ردًا على تحقيق قاده الجمهوريون لسنوات طويلة، أجرتهُ اللجنة حول شركات التكنولوجيا الكبرى، بما في ذلك غوغل، والتي فرضت رقابةً وقمعت محتوى على منصاتها يتعلق بكوفيد – 19 وانتخابات 2020 وهنتر بايدن.

ويأتي موقف يوتيوب في أعقاب تحول مماثل لشركة ميتا العام الماضي نحو إدانة أساليب الضغط التي تنتهجها إدارة بايدن، والتي وُثّقت جيدًا في رسائل البريد الإلكتروني المُقدّمة إلى اللجنة.

وكشفت ميتا آنذاك عن إلغائها لمدققي الحقائق الخارجيين، وهي خطوة وصفها الرئيس جو بايدن آنذاك بأنها "مخزية للغاية." ولم يستعن يوتيوب بمدققي حقائق خارجيين، وتعهد بأنه "لن يُمكّن مدققي الحقائق من اتخاذ إجراءات بشأن المحتوى أو تصنيفه" على المنصة.

وكتب مارك زوكربيرغ، الرئيس التنفيذي لشركة ميتا، رسالته الخاصة إلى رئيس اللجنة القضائية في مجلس النواب، جيم جوردان واللجنة القضائية في أغسطس 2024، مُقرًا بأن إدارة بايدن "ضغطت مرارًا" على فيسبوك لإغلاق "بعض محتوى كوفيد – 19، بما في ذلك الفكاهة والسخرية." وصرح زوكربيرغ لمُقدم البودكاست جو روغان بأن مسؤولي بايدن "كانوا يستدعون فريقنا، ويصرخون في وجوههم ويشتمونهم" لإجبارهم على حذف المعلومات.

بالتوازي مع تحقيقات الكونغرس رفع اثنان من المدعين العامين الجمهوريين دعوى قضائية بشأن الرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي. وقد عكست نتائج تلك القضية إلى حد كبير ما كشفته اللجنة. في النهاية، لم تبت المحكمة العليا في موضوع القضية، بل وجدت أن المدعين يفتقرون إلى الأهلية القانونية لرفعها. لكن المحاكم الأدنى انحازت كثيرا إلى جانب المدعين، بمن في ذلك قاض رأى أن الحكومة الفيدرالية بدت وكأنها "تلعب دورًا مشابهًا لدور وزارة الحقيقة الأوروبلية."

وخيب قرار المحكمة العليا آمال الجمهوريين، الذين كانوا يأملون في صدور حكم تاريخي يقضي بأن ممارسات الرقابة التي تتبعها شركات التواصل الاجتماعي تنتهك التعديل الأول للدستور الأميركي. كما بحثت القضية في ما يُعرف بـ"الضغط على الرأي العام"، وهو مصطلح يتضمن ضغوطًا حكومية على الشركات الخاصة لفرض رقابة على خطابها.

وعاد مصطلح "الضغط على الرأي العام" إلى الواجهة في أعقاب وفاة تشارلي كيرك، بعد أن أشار جيمي كيميل، مقدم برنامج "ليلة متأخرة" على قناة "إيه. بي.سي"، في برنامجه إلى أن المشتبه به تايلر روبنسون كان عضوًا في "عصابة ماغا". وقالت السلطات إن روبنسون شعر بأن كيرك ينشر الكراهية، وأنه نقش على أغلفة رصاصاته رسائل مناهضة للفاشية مستوحاة من ألعاب الفيديو.

ضغوط خاصة

«قمة بريدج» في أبوظبي.. المحتوى باعتباره رأسمالا حقيقيا للأمم

أبوظبي - أعلن المكتب الوطني للإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة عن إطلاق "قمة بريدج"، الحدث الأضخم في صناعة الإعلام والمحتوى والترفيه على مستوى العالم، في العاصمة أبوظبي، خلال الفترة من 8 إلى 10 ديسمبر 2025 في مركز أبوظبي الوطني للمعارض "أدنيك"، أكبر مركز من نوعه في المنطقة، بمساحة تتجاوز 1.65 مليون قدم مربع موزعة على سبعة مسارات للمحتوى.

وقالت وكالة الأنباء الإماراتية إن القمة ستكون "أكبر منصة عالمية تجمع قادة ونخبة صُنّاع الإعلام والمحتوى الإعلامي والثقافي والفني بكافة مكوناتهم، إلى جانب صُنّاع القرار، لتمكين تواصل أكثر فاعلية وتكاملاً على مستوى العالم."

وأكد عبدالله بن محمد بن بطي آل حامد، رئيس المكتب الوطني للإعلام، رئيس مجلس إدارة مجلس الإمارات للإعلام، رئيس بريدج، أن "قمة بريدج" تشكّل انطلاقة نوعية لمنظومة متكاملة تُعيد رسم أدوار الإعلام والمحتوى والوسائط الإبداعية، بوصفها ركائز إستراتيجية تدفع عجلة التنمية، وتُعزّز الهوية الوطنية والثقافية، وتفتح جسور التفاهم والتلاقي بين الشعوب.

وقال إن "قمة بريدج" تأتي لترسّخ فهماً شاملاً للمحتوى باعتباره رأسمالا حقيقياً للأمم، وموردا لا ينضب للإبداع والتنمية.

وأضاف "في عالمنا اليوم، تتغير معادلات القوة بتغير قدرة المجتمعات على إنتاج محتوى مؤثر وذي معنى. ومن هنا، فإن القمة ليست مجرد تجمع للمتخصصين، بل خطوة في بناء وعي عالمي مشترك يؤمن بأن قيمة المحتوى تكمن في أثره الممتد على العقول والاقتصادات والمستقبل معا."

وتستقطب القمة أكثر من 60 ألف مشارك من أبرز المبدعين، وصُنّاع الإعلام والمحتوى والفنون، والمنتجين والناشرين، ورواد الأعمال والمستثمرين، والجامعات ومراكز الأبحاث، إلى جانب أكثر من 400 متحدث عالمي من صنّاع السياسات ورواد الابتكار والمؤثرين، و300 مشارك في أكبر معرض جماعي للإعلام والمحتوى.

> القمة ستكون «أكبر منصة عالمية تجمع قادة ونخبة صُنّاع الإعلام والمحتوى الإعلامي والثقافي والفني، إلى جانب صُنّاع القرار»

وتشهد القمة تنظيم أكثر من 300 فعالية متنوعة، تشمل 200 جلسة حوارية و50 ورشة عمل، توفر منصات تفاعلية لمختلف القطاعات، وتتيح فضاءات لعقد الصفقات وبناء الشراكات النوعية، وتطوير منظومات الإنتاج وسلاسل القيمة، إلى جانب تبادل الخبرات بين أبرز الفاعلين في هذا المجال على المستوى العالمي.

ويفتح هذا الحدث العالمي أبوابه أمام جميع الفاعلين في ميادين الإعلام والمحتوى والترفيه بمختلف أشكالها وقطاعاتها؛ من الموسيقى وفنون الأداء الحي، مروراً بالسينما والتلفزيون والمنصات الرقمية وشبكات التواصل، وصولاً إلى الأدب والنشر والترجمة.

العرب
الجمعة 2025/09/26
السنة 48 العدد 13617

الاعتراف الغربي بفلسطين: لماذا الآن

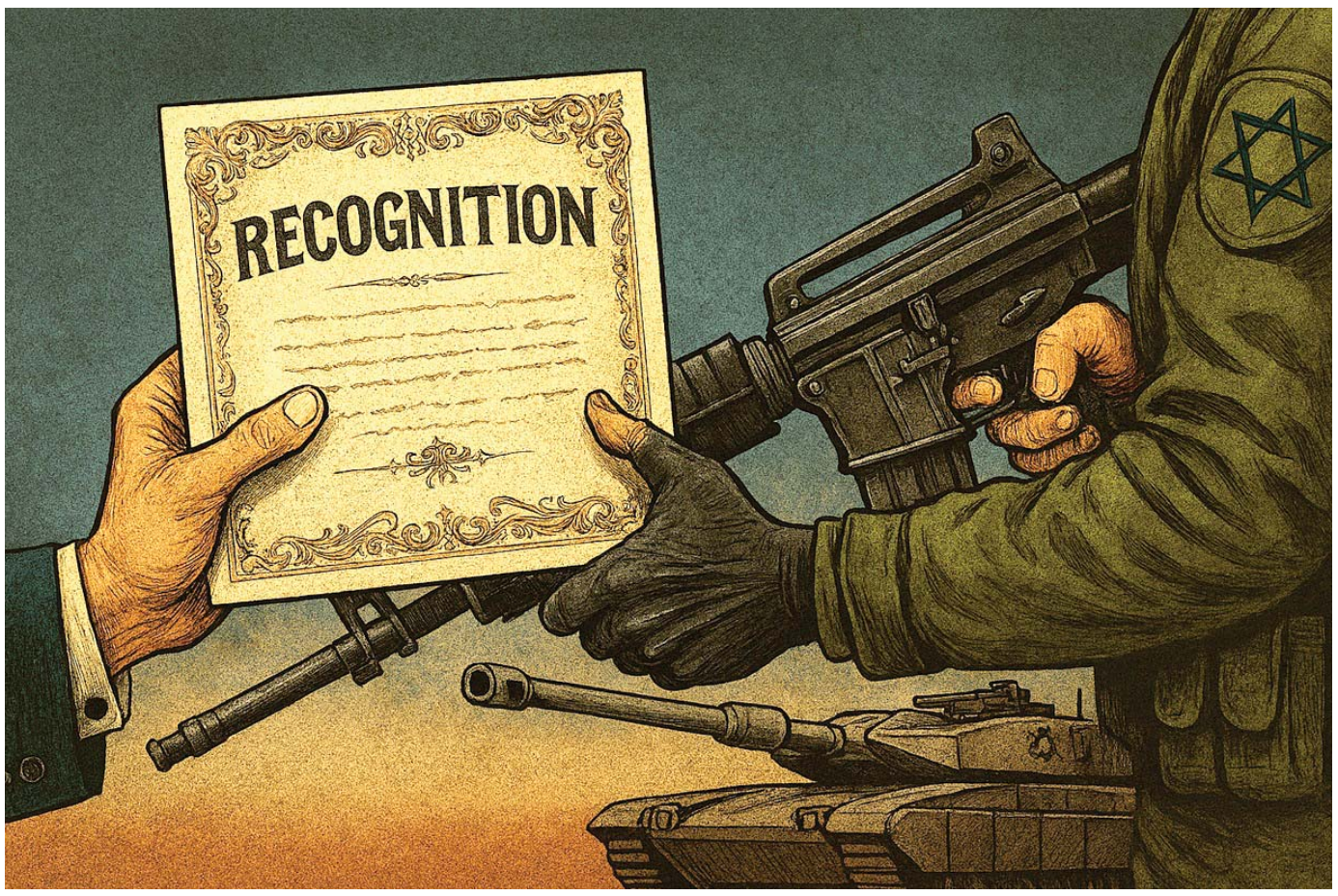

اعتراف أم غطاء سياسي

د.هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

تُعَدّ سلسلة الاعترافات الغربية الأخيرة بدولة فلسطين واحدة من أكثر المناورات الدبلوماسية سخرية في العلاقات الدولية المعاصرة. فمع إعلان المملكة المتحدة وكندا وأستراليا والبرتغال وفرنسا اعترافها الرسمي بفلسطين، تنخرط هذه الدول في ما يمكن وصفه بـ"الدبلوماسية الاستعراضية"؛ وهي محاولة محسوبة لإرضاء الناخبين المحليين مع تجنّب أي إجراء ذي مغزى لوقف الإبادة الجماعية المستمرة في غزة، على الأقل حتى الآن.

هذا الاعتراف المتأخر، الذي يأتي بعد ما يقرب من عامين من التدمير المنهجي لغزة من قبل إسرائيل وسبعة وسبعين عاما من تسليط الكيان الصهيوني المسلّح من الغرب على رقاب العرب، يكشف عن الإفلاس الأخلاقي العميق للسياسة الخارجية الغربية. هذه الدول نفسها التي أمضت عقودا في توفير غطاء دبلوماسي للاحتلال الإسرائيلي وتوسيع المستوطنات، تضع نفسها الآن في موقع المدافعين عن حقوق الفلسطينيين، ليس بدافع قناعة حقيقية، بل بدافع الضرورة السياسية المدفوعة بضغوط عامة غير مسبوقة وعزلة دولية متزايدة.

الدول التي أمضت عقودا في توفير غطاء دبلوماسي للاحتلال تضع نفسها الآن في موقع المدافعين عن حقوق الفلسطينيين، ليس بدافع قناعة حقيقية بل بدافع الضرورة السياسية وضغوط عامة غير مسبوقة

إن توقيت وظروف هذا الاعتراف يكشفان النفاق عميق الجذور في صميم السياسة الغربية تجاه فلسطين. ويحمل إعلان بريطانيا وزنا تاريخيا خاصا، نظرا لدورها في خلق الكارثة الفلسطينية من خلال إعلان بلفور عام 1917. وباعتبارها إحدى القوى الاستعمارية التي وعدت الحركة الصهيونية بأرض لا تملكها، تتحمّل بريطانيا المسؤولية الأساسية عن المعاناة التي استمرت قرنا من الزمان.

وبالمثل، فإن تواطؤ فرنسا عميق الجذور من خلال تزويدها إسرائيل بالتكنولوجيا النووية عبر مفاعل ديمونة، مما مكّن إسرائيل من أن تصبح دولة حائزة للأسلحة النووية وأدى إلى تغيير جذري في ميزان القوى الإقليمي. كان بإمكان هذه القوى الغربية الاعتراف بدولة فلسطينية منذ عقود لو أرادت منع وقوع المذابح وحملات التطهير العرقي والإبادة الجماعية. بدلا من ذلك، اختارت هذه القوى الحفاظ على الخرافة القائلة بأن إسرائيل تمثل "الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط"، متجاهلة الرقابة العسكرية التي قمعت باستمرار المعلومات عن جرائم الحرب الإسرائيلية.

فلماذا الآن؟ الجواب هو أن الحكومات الغربية تواجه ضغوطا محلية غير مسبوقة مع تحوّل الرأي العام بشكل كبير ضد تصرفات إسرائيل في غزة. في بريطانيا، أظهر استطلاع رأي حديث أن 56 في المئة من السكان يؤيدون الآن وقف تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، بينما يوافق 47 في المئة على أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية، وهو تحول ملحوظ بالنظر إلى أن وسائل الإعلام الرئيسية قمعت هذا المصطلح لمدة عامين تقريبا. كان حجم الاحتجاجات الشعبية غير مسبوق، حيث تظاهر أكثر من مليون شخص في لندن في نوفمبر 2023، تلت ذلك مظاهرات شهرية مارست ضغطا مستمرا على حكومة حزب العمال. وأدت احتجاجات مماثلة في مدن أوروبية أخرى، شارك فيها مئات الآلاف في روما ولاهاي وبروكسل ومدريد، إلى أزمة سياسية للحكومات اليسارية الوسطية التي لم يعد بإمكانها تجاهل مطالب ناخبيها.

كان إعلان كير ستارمر في يوليو عن الاعتراف المشروط، بتهديده بالاعتراف بفلسطين ما لم تتخذ إسرائيل "تدابير جوهرية" لإنهاء العمليات العسكرية، مصمما بشكل واضح لتوفير غطاء سياسي مع العلم أن نتنياهو لن يمتثل أبدا. وهذا يسمح للقادة الغربيين بالمطالبة بالسلطة الأخلاقية مع تجنّب أي مواجهة ذات مغزى مع السياسة الإسرائيلية. وكان رد فعل نتنياهو متحديا بشكل مميز، حيث أعلن بشكل لا لبس فيه أنه "لن تكون هناك دولة فلسطينية غرب نهر الأردن". ويكشف رد فعله عن الفراغ الأساسي للاعتراف الغربي، فالحكومة الأكثر يمينية في تاريخ إسرائيل لا تنوي السماح بالسيادة الفلسطينية بغض النظر عن الضغط الدولي.

والأمر الأكثر إثارة للقلق هو أن شركاء نتنياهو في الائتلاف يضغطون من أجل الضم الفوري للضفة الغربية كردّ على الاعتراف الدولي. أعلن وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير عن خطط لاقتراح "التطبيق الفوري للسيادة في يهودا والسامرة" في الاجتماع المقبل لمجلس الوزراء، بينما كشف وزير المالية بتسلئيل سموتريتش عن خطط لضم 82 في المئة من الضفة الغربية. ستؤدي خطط الضم هذه إلى القضاء فعليا على أي إمكانية لقيام دولة فلسطينية متصلة، وتقليص المناطق الفلسطينية إلى بانتوستانات معزولة.

تستفيد الديناميكية السياسية الداخلية الإسرائيلية في الواقع من الضغط الدولي، حيث يستخدم نتنياهو "التهديدات" الخارجية لتبرير اتخاذ تدابير أكثر تطرفا. ومع تأمين دعم دونالد ترامب والدعم الصريح من الولايات المتحدة للإجراءات الإسرائيلية، يشعر نتنياهو بالقدرة على تجاهل الضغط الأوروبي تماما. والسؤال الأساسي هو ما إذا كان هذا الاعتراف سيغير أي شيء على أرض الواقع، والجواب هو: لا بشكل قاطع. فلسطين تحظى بالفعل باعتراف 147 دولة من أصل 193 دولة عضوا في الأمم المتحدة، لكن هذا لم يمنع استمرار توسيع المستوطنات وهدم المنازل أو حملة الإبادة الجماعية الحالية. الاعتراف الرمزي دون آليات إنفاذ هو مجرد مسرحية دبلوماسية توفر الراحة النفسية للجمهور الغربي بينما يستمر الفلسطينيون في الموت. فما الذي يغيره الاعتراف بالنسبة للفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال، ويتعرضون للقصف، أو يتضورون جوعا؟ تسيطر إسرائيل على جميع نقاط الدخول إلى الأراضي الفلسطينية، وتصدر تصاريح تنقل للفلسطينيين، وتواصل احتلالها العسكري للضفة الغربية. لا يمكن لأي قدر من الاعتراف الرمزي أن يغير هذه الحقائق دون تدابير إنفاذ ملموسة ترفض الحكومات الغربية تنفيذها إلى حد الآن.

وعلى الرغم من الضغط الخطابي المتزايد، لا يزال النفوذ الاقتصادي الغربي ضد إسرائيل غير مستغل إلى حد كبير. ففي حين أن بعض الدول الأوروبية قد فرضت عقوبات محدودة، إذ حظرت بلجيكا الواردات من المستوطنات، وأقرت إسبانيا حظرا رسميا على الأسلحة، وبدأ صندوق الثروة السيادي النرويجي في سحب استثماراته من الشركات الإسرائيلية، إلا أن هذه الإجراءات لا تشكل ضغطا اقتصاديا ذا مغزى. يتمتع الاتحاد الأوروبي، باعتباره أكبر شريك تجاري لإسرائيل، بنفوذ كبير من خلال إمكانية تعليق اتفاقية الشراكة التي تمنح إسرائيل وصولا تجاريا تفضيليا. ومع ذلك، فإن الانقسامات الداخلية في الاتحاد الأوروبي، ولاسيما معارضة ألمانيا القائمة على ذنب الهولوكوست، تحول دون اتخاذ إجراءات جماعية يمكن أن تضغط بشكل فعال على سلوك إسرائيل.

على المدى القصير، من المرجح أن تؤدي موجة الاعتراف هذه إلى تسريع خطط الضم الإسرائيلية بدلا من تخفيفها. يواجه نتنياهو ضغوطا داخلية من ائتلافه اليميني المتطرف للرد بشكل حاسم، ويخدم الضم أغراضا سياسية متعددة: استرضاء قاعدته، وخلق حقائق على الأرض، وإظهار السيادة الإسرائيلية على الرغم من المعارضة الدولية. أما التداعيات على المدى المتوسط فأكثر تعقيدا.

يخلق هذا الاعتراف سابقة لإجراءات قانونية دولية مستقبلية ويفتح الطريق أمام عضوية فلسطين في المؤسسات الدولية. ومع ذلك، وبدون دعم الولايات المتحدة، تظل عضوية فلسطين في الأمم المتحدة معطلة بسبب حق النقض في مجلس الأمن.

والأهم من ذلك، أن هذا الاعتراف قد يسرّع من تحول إسرائيل إلى دولة منبوذة تمارس الفصل العنصري على غرار جنوب أفريقيا التاريخية. قد تؤدي العزلة الدولية المتزايدة، إلى جانب الضغط الاقتصادي المستمر والنبذ الدبلوماسي، في نهاية المطاف إلى فرض تغييرات سياسية ملموسة، لكن هذه العملية تتطلب عقودا لا شهورا. وفي الأثناء، يبقى المتحكم في الميدان هو الطرف الأقوى من ناحية السلاح، لا من ناحية القانون، وهو إسرائيل. إلا إذا استطاعت الدول الغربية (والعربية والإسلامية) إقناع الولايات المتحدة بتغيير موقفها الحالي، والتحول من الإنكار إلى الاعتراف بفلسطين كدولة ذات سيادة، وهو ما لا يبدو قريبا جدا.

ملامح نظام أمني جديد في الخليج

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

تدرك السعودية التحولات الدولية، فهناك تصريح للأمير تركي الفيصل بأن العالم يودّع النظام أحادي القطب، وهو ما يقود إلى تهاوي النظام الدولي وينتج عنه تصاعد النزاعات، وأن واشنطن لم تعد قادرة على فرض أحاديتها. وهناك صعود الصين وروسيا والهند بما يعمّق الاستقطابات، مما يفرض تعاونا إقليميا لمواجهة التحديات. أي أن هناك فراغا، وبدلا من أن تملؤه إسرائيل بعد تحجيم قدرات إيران، فإن السعودية جاهزة لملئه، خصوصا وأنها تمتلك كل الإمكانيات لذلك. ويأتي هذا في ظل تعهّد الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد، في لقاء سابق بتحويل المنطقة إلى "أوروبا الجديدة" بديلا من الأيديولوجيات التي سادت في المنطقة في الفترة الماضية، وتوعّد بالقضاء عليها بعدما كانت سببا في خلق صراعات وحروب.

تقود السعودية والإمارات وبقية دول الخليج تنمية اقتصادية هائلة تلتقي مع أوروبا بشكل خاص بعد الحرب الروسية في أوكرانيا. وقد فضّل ترامب لقاء ألاسكا مع بوتين وترك تداعيات تلك الحرب للأوروبيين، فأصبحوا بحاجة إلى الطاقة من دول مجلس التعاون الخليجي، بعدما اتخذت أوروبا قرار وقف شراء الطاقة من روسيا. وهو ما جعل السعودية تستثمر هذه الفرصة لتشكيل تحالف مع أوروبا لإنهاء الصراع التاريخي في فلسطين. وقد نتجت عن تلك الشراكة موافقة ثلثي أعضاء الأمم المتحدة، من أصل 193 عضوا، على إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وهو ما شكّل عزلة لإسرائيل ويفرض على الولايات المتحدة الانخراط في الإجماع الدولي.

كذلك فإن الصين بحاجة إلى الطاقة من دول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك الهند، فيما الولايات المتحدة ليست بحاجة إلى النفط الخليجي لكنها لا تستطيع الابتعاد عن المنطقة حتى لا تستفرد الصين بها. ونلاحظ مطالبة ترامب بقاعدة باغرام في أفغانستان، خصوصا بعدما ضمنت بكين الاتفاق بين السعودية وإيران، وهو ما أزعج الولايات المتحدة وإسرائيل. وأصبحت المواجهة بين إيران ووكلائها من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، بينما التزمت السعودية الحياد.

لكن توجه إسرائيل إلى ضرب الدوحة في 9 أيلول – سبتمبر كانت له تداعيات إستراتيجية على مصداقية الولايات المتحدة. وقد انتفضت دول مجلس التعاون الخليجي بإقامة قمة عربية إسلامية في 15 أيلول – سبتمبر 2025، وكانت أهم مخرجاتها بحث دول المجلس عن تفعيل الأمن الجماعي. ثم أتت زيارة لاريجاني للسعودية وبحث سبل توسيع التعاون السياسي والأمني والدفاعي، وذلك بعد يوم على لقاء الأمير محمد بن سلمان في الدوحة مع الرئيس الإيراني مسعود بيزشكيان. لكن اللافت أن في 17 أيلول – سبتمبر تم توقيع اتفاقية الدفاع الإستراتيجي المتبادل بين السعودية وباكستان بمظلة نووية ردعية تفرض قيودا إستراتيجية جديدة على عمليات إسرائيل الإقليمية.

تدرك السعودية التحولات الدولية وتتهيأ لملء الفراغ الناتج عن تراجع الأحادية الأميركية مستندة إلى إمكانياتها ورؤية ولي العهد بتحويل المنطقة إلى «أوروبا جديدة» بعيدا عن الأيديولوجيات المدمرة

هذه الترتيبات تمثل مكسبا إستراتيجيا هادئا للصين. فقد أتت تلك الخطوة بعد رعاية بكين تهدئة بين السعودية وإيران في آذار – مارس 2023، وهو ما يمنح بكين نفوذا متزايدا في منطقة هيمنت عليها الولايات المتحدة تقليديا لعقود. لكن ما حدث يعزز نفوذ الصين على حساب نفوذ الولايات المتحدة، خصوصا وأن نفوذ الصين معزّز بمبادرة "الحزام والطريق"، وجميع هذه الدول مشاركة فيها.

وقد فضّلت السعودية إبرام اتفاق دفاعي مشترك بمظلة نووية مع باكستان بسبب العلاقة الروحية المتجذّرة بين البلدين منذ زمن طويل. ففي عام 1943 بحثت باكستان عن دعم مالي من أجل استقلالها، ورغم حاجة السعودية في ذلك الوقت فإنها تبرعت بعشرة آلاف جنيه إسترليني من الملك عبدالعزيز لباكستان. وفي عام 1946 قدّم الوفد السعودي برئاسة الأمير فيصل بن عبدالعزيز، عندما كان وزيرا للخارجية، الوفد الباكستاني إلى العالم في الأمم المتحدة برئاسة ميرزا أبوالحسن. وفي عام 1953 زار رئيس باكستان غلام محمد الملك عبدالعزيز والتقاه في قصر المربع. واستمر التعاون الدفاعي المشترك بعد ذلك، وبشكل خاص في عام 1982 حيث كان هناك تعاون وتدريب عسكري بين الجانبين.

كما تكفّلت السعودية بدعم البرنامج النووي الباكستاني. وفي فبراير 2025 عقد البلدان اتفاقية تعاون دفاعي مشترك، تحوّلت في 17 أيلول – سبتمبر 2025 إلى اتفاق شامل بمظلة نووية، رغم عدم الإعلان عن تفاصيلها الدقيقة. وستحصل باكستان بموجبها على فوائد إستراتيجية واقتصادية، وتعزز مكانتها كمركز إقليمي في مجال الأمن. وهي خطوة إستراتيجية غير مسبوقة لكلا البلدين، وتمثل تحوّلا إستراتيجيا مهما.

تأتي هذه الاتفاقية كتنويع لشراكة إستراتيجية طويلة الأمد، تمنحها صفة رسمية ملزمة لأول مرة منذ عقود، ويمكن أن تصبح حجر زاوية في إستراتيجية الأمن الجماعي.

العالم يودع النظام أحادي القطب

العرب
الجمعة 2025/09/26
السنة 48 العدد 13617

عباس يرسم خارطة الطريق.. وترامب يواجه اختبار الشراكة العربية

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

قدّم الرئيس الفلسطيني محمود عباس خطابًا سياسيًا أمام المؤتمر الدولي من أجل التسوية السلمية لقضية فلسطين وتنفيذ حل الدولتين، يؤسس لأرضية دبلوماسية متكاملة تنطلق منها أطراف وازنة في المجتمع الدولي عبر التزام فلسطيني واضح بخطوات إصلاحية ملموسة داخل هياكل السلطة الفلسطينية، لتكون مسارًا نحو دولة متجسدة على الأرض بقوة القانون، مما يسحب الذرائع من أصحاب الميليشيات والأيديولوجيات اليمينية المتطرفة من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، في سبيل أن ينعم الشعب الفلسطيني بحقه في تقرير مصيره؛ سواءً بالوجود على أرضه أو بتحقيق السلام من خلال إقامة دولته المستقلة بجانب دولة إسرائيل.

الالتزامات التي عبّر عنها الرئيس عباس مثلت خارطة طريق عربية شاملة، سبقت اللقاء بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب وقادة دول عربية وإسلامية (السعودية، الأردن، مصر، الإمارات، تركيا، قطر، إندونيسيا، وباكستان)، وهو ما منح قادة هذه الدول ورقة ضغط أفرغت العقبات الأميركية من مضمونها؛ من خلال إيجاد أبعاد سياسية وإستراتيجية مشتركة تصب في نهاية الزخم الدبلوماسي الحالي بالدفع لتحقيق إرادة الشعب الفلسطيني، ودعم حقوقه المشروعة وفق قرارات الشرعية الدولية وصولًا إلى سلام حقيقي بين شعوب المنطقة.

هناك حقيقة يجب التمسك بها فلسطينيًا قبل أي شيء آخر: إدارة الرئيس الأميركي ترامب لن تستطيع إدارة ظهرها لدول عربية وازنة في الساحة الدولية، حليفة لها في منطقة الشرق الأوسط أو في القارة الأوروبية، فقط من أجل إرضاء حكومة يمينية إسرائيلية بقيادة بنيامين نتنياهو، لم يتبقَّ من عمرها في سدة حكم تل أبيب سوى أقل من عام. ولن تستطيع إدارة ترامب الذهاب نحو تنفيذ مشاريع سياسية دون شراكة حقيقية مع دول المنطقة ضمن رؤية سياسية واقعية تحقق السلم والأمن والاستقرار، تسعى إليها الولايات المتحدة من منظور الحفاظ على مصالحها في الشرق الأوسط.

الالتزامات السياسية الفلسطينية تمثل خارطة طريق عربية شاملة تمنح القادة ورقة ضغط مشتركة وتفتح أفقًا جديدًا لدعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفق قرارات الشرعية الدولية وصولًا إلى سلام حقيقي

ما سبق ينطبق أيضًا، بشكل أو بآخر، على بنيامين نتنياهو؛ الذي يدرك في هذه اللحظات أن المقامرة بعلاقات دولة إسرائيل مع دول العالم سيكون الثمن لإرضاء أقطاب حكومته اليمينية المتطرفة. فالعالم ليس الولايات المتحدة فقط، وهو ما يضعه وائتلافه الحكومي أمام واقع موجة الاعترافات المتلاحقة بالدولة الفلسطينية وما تمثله من تصحيح لمسار التاريخ والصراع، وفشل لمشاريع التصفية ومحاولات إزاحة القضية الفلسطينية، وفق نهج ومنطق كرّسا قوة العلاقات الدولية ودبلوماسيتها التي استوعبت كلمات كافة قادة الدول المشاركة في المؤتمر الدولي على منبر الأمم المتحدة، ولم تستطع واشنطن منعه أو عرقلته.

مجدّدًا، وضوح معطيات الالتزامات السياسية الفلسطينية يخلق هامشًا لتعديل رؤى وصفقات أميركية طُرحت سابقًا، خاصة وأن التعويل على تقدم سياسي مكتسب من قبل إدارة الرئيس ترامب في فترة ولايته الرئاسية الثانية، بعد أن أنتج الصراع في الشرق الأوسط معادلات سياسية أنهت مشاريع ومحاور إقليمية. فالحديث الآن يدور حول "مبادئ" ينطلق منها ترامب بالتوافق مع أطراف عربية وإسلامية لإنهاء الحرب على غزة، والمتركزة في جوانبها على إطلاق سراح جميع الرهائن الإسرائيليين، وإنهاء الحرب، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من القطاع، وخطة شاملة بشأن "اليوم التالي" تمنح السلطة الوطنية الفلسطينية دورًا في القطاع.

توظيف لقاء الرئيس ترامب مع قادة ثماني دول عربية وإسلامية سيوفر فرصة ذهبية كانت مفقودة منذ ما يقارب عقدين، لكسر جمود عانت منه القضية الفلسطينية بسبب انغلاق أفق أيديولوجيات يمينية (ميليشيات وأنظمة حكم) عاثت بمصائر الشعوب بالمزيد من الحرب والدمار، من أجل تحقيق أوهام وجودية أو توسعية لن تشكّل شرق أوسط جديدا.

نافذة دبلوماسية نادرة فتحت أمام قادة العرب

كشف للأبعاد الخفية للصراع على القدس

من القدس تبدأ النهايات... قراءة في كلمة الملك عبدالله الثاني

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

خطاب الملك عبدالله الثاني في الأمم المتحدة لم يكن مجرد خطاب سياسي، بل كشف للأبعاد الخفية للصراع على القدس، ولدور الأردن كحارس غير قابل للتجاوز، ومدى تأثير الوصاية على خيوط اللعبة الإقليمية والدولية. ما لم يُكتب عنه أحد هو أن ما يحدث في القدس والمسجد الأقصى ليس نزاعًا ظاهرًا بين طرفين، بل اختبار لمراكز النفوذ العالمية، واحتكاك مستمر بين مصالح القوى الكبرى خلف الكواليس.

القدس والمسجد الأقصى ظهرا في الخطاب كمحور رمزي وإستراتيجي يعكس شرعية النظام الدولي. أي اعتداء على الوصاية الأردنية أو أي محاولة لتقويض دورها لا يعني فقط تجاوز الأردن، بل اختراق لمنظومة القوة الخفية التي تحافظ على التوازن بين الشرق الأوسط والغرب. هذا ما قصده الملك ضمنيًا: القدس ليست مجرد مدينة، بل مركز ضغط على اللاعبين الكبار، اختبار لصدق مصالحهم وارتباطهم بالقيم التي يرفعونها شعارات.

الأردن، في هذا السياق، ليس مجرد دولة بلا دور؛ إنه دولة عميقة تتحرك على مستويات تتجاوز السياسة التقليدية، تتحكم في الرمزية والإستراتيجية معًا. قوته ليست مادية فحسب، بل شرعية تاريخية ودينية تجعل أي تجاوز له محفوفًا بعواقب استراتيجية غير مرئية. في الغرف المغلقة للعواصم الكبرى، يُنظر إلى الأردن على أنه محور ضمير الشرق الأوسط، نقطة التوازن التي يمكن أن تنهار عليها كل المبادرات الدولية.

الخطاب كشف أيضًا عمّا يجول في أروقة القوى الكبرى: أوروبا وأميركا، وإسرائيل، وحتى بعض اللاعبين الإقليميين. أي محاولة لتحويل القدس إلى أداة سياسية دون مراعاة الوصاية الأردنية تُعتبر في حسابات هؤلاء محفوفة بالمخاطر، لأنها تغير موازين القوة الرمزية، وتعرض إستراتيجية الهيمنة الغربية على المنطقة للانكشاف والفشل المحتمل. الملك بهذا الأسلوب يجعل الجميع يدرك أن أي خطوة تجاه القدس هي اختبار للذكاء الإستراتيجي والقدرة على المراوغة السياسية، وأن الفشل فيها يكشف مدى هشاشة السيطرة التقليدية على الشرق الأوسط.

المقدسات ليست مجرد مواقع، بل مفاتيح إستراتيجية لا تُرى إلا من خلال التحليل العميق للمناورات السياسية. الأقصى هو مركز سلطة رمزي حقيقي، ومن يتجاهل هذا الدور، حتى ضمن غرف القرار الأكثر سرية، يضع نفسه في مواجهة نظام قوة خفي يتحكم بالنتائج بعيدًا عن الإعلام والسياسة الظاهرية.

الرسالة الخفية التي أراد الملك إيصالها هي أن الوصاية الأردنية ليست مسألة رمزية، بل أداة إستراتيجية حقيقية، تتحكم بخيوط اللعبة السياسية على أكثر من مستوى. أي تخطي لهذا الدور يعيد رسم خريطة النفوذ في المنطقة بأكملها، ويضع الغرب أمام امتحان صعب: هل يستطيع الالتزام بالشرعية الرمزية، أم أنه مجرد لاعب في لعبة تُدار خلف الستار؟

خطاب الملك هنا هو بمثابة كشف خريطة القوى غير المرئية: القدس هي محور اختبار، الأردن هو محور قوة حقيقي، والغرف السرية في العواصم الكبرى تدور فيها المداولات حول مدى احترام هذا الواقع. أي تجاهل لهذه المعادلة سيؤدي إلى إعادة ترتيب النفوذ، وخلق فجوات إستراتيجية لا يمكن التعويض عنها بسهولة.

نزوح غزة.. حين يصبح المدنيون وقوداً للصراع

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

تتّشح غزة اليوم بثوب الألم، حيث تتجسد فصول مأساة إنسانية غير مسبوقة تُعيد إلى الأذهان صفحات النكبة التي حفرت جرحًا عميقًا في الذاكرة الفلسطينية. فمنذ بدء هذا العدوان، باتت الأقدام المثقلة بالخوف تروي حكاية شعب يُقتلع من جذوره، ليجد نفسه عالقًا في صراع لا ناقة له فيه ولا جمل. إن المشهد الأكثر إيلامًا هو ذلك النزوح الجماعي الذي يعكس هشاشة الوضع الإنساني، حيث تتدفق قوافل البشر إلى الجنوب بحثًا عن بصيص أمل يقيها جحيم القصف، تاركة خلفها بيوتًا تحولت إلى ركام، وذكريات باتت أثرًا بعد عين.

في خضم هذه الكارثة، يسارع الاحتلال الإسرائيلي إلى توظيف هذه المأساة لخدمة سرديته الخاصة. فمنذ اللحظة الأولى، تحوّل هذا النزوح المأساوي إلى ورقة ضغط سياسية وأمنية. تُقدّم الرواية الرسمية الإسرائيلية هذا التدافع البشري الهائل على أنه "مخاوف أمنية" من تسلل عناصر من "حماس" بين صفوف المدنيين. بهذا التوصيف، يختزل الاحتلال المدنيين في صورة "تهديد" أمني محتمل، متجاهلًا حقيقة أن الغالبية الساحقة من هؤلاء هم أفراد عائلات: أطفال ونساء وشيوخ، لا يملكون سوى إرادة البقاء. هذا الخطاب يبرر ويشرعن القمع والانتهاك، ويجيز استهداف تجمعات بأكملها بحجة وجود "أفراد" من المقاومة، مما يحوّل المدنيين إلى مجرد "دروع بشرية" في عيون الاحتلال، ويسهّل ارتكاب أبشع المجازر بحقهم.

إن تفكيك هذه السردية ليس ترفًا فكريًا، بل ضرورة أخلاقية وإنسانية. فبينما يصرّ الاحتلال على حصر المشهد في إطار أمني بحت، تتكشف لنا جوانب مأساوية أخرى تعري حقيقة ما يجري. صحيح أن بعض الفصائل المسلحة قد تكون حاضرة في حركة النزوح، لكن هذا لا يغيّر حقيقة أن الغالبية الساحقة هم مدنيون يبحثون عن الأمان، وأن استهداف هذه الكتلة السكانية الكاملة يُعد عقابًا جماعيًا بكل ما للكلمة من معنى. إنها محاولة لتفريغ غزة من أهلها، وتدمير النسيج الاجتماعي الفلسطيني، وجعل الحياة مستحيلة في هذه البقعة من الأرض.

المدني الفلسطيني اليوم ليس طرفًا في المعادلة العسكرية، بل هو الضحية الكبرى. فبين مطرقة الاحتلال وسندان سياسات الفصائل المسلحة، يجد نفسه فاقدًا للمأوى، مهددًا في أمنه الغذائي، ومحروماً من أبسط حقوقه الإنسانية. المدارس التي كانت يومًا منارة للعلم، تحولت إلى مراكز إيواء مكتظة تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، والمستشفيات باتت أهدافًا عسكرية، والمخاطر الصحية تتضاعف مع انتشار الأمراض والأوبئة. إن هذا النزوح لا يقتصر على كونه حركة فيزيائية من الشمال إلى الجنوب، بل هو كارثة اجتماعية وإنسانية تتجاوز الأبعاد الأمنية.

المأساة الجماعية التي يعيشها الفلسطينيون اليوم تلغي أي تفرقة بين شمال غزة وجنوبها. فالدمار لا يميز بين شارع وآخر، والقصف لا يفرّق بين بيت وآخر. الكل مستهدف، والكل معرض للموت في أي لحظة. إنها سياسة الأرض المحروقة التي يمارسها الاحتلال، والتي لا تترك أي مجال للشك في نية إحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية والمادية. إن الإحصاءات والأرقام المروعة التي تُسجل يوميًا لا يمكن أن تكون مجرد أرقام، بل هي قصص وحكايات لأسر بأكملها مُحيت من السجل المدني، وأطفال حُرموا من مستقبلهم، ونساء ثكالى فقدن فلذات أكبادهن.

ولا يمكن القول إن المدنيين هم مجرد ضحايا ثانويين في هذا الصراع، بل هم ضحاياه الأساسيون والأولون، فهم يدفعون الثمن الأكبر لإستراتيجيات عسكرية لا تقيم وزنًا لحياتهم. فالاحتلال، عبر استخدامه للقوة المفرطة وتجاهله الفاضح للقانون الدولي، يتحمل المسؤولية الأكبر عن هذه الكارثة الإنسانية. في المقابل، لا يجب أن يُعفى أي طرف من مسؤولية ضمان سلامة المدنيين. إن نزوح غزة ليس مجرد خبر عابر في نشرات الأخبار، بل هو فصل جديد من فصول القهر، يؤكد أن المدنيين الفلسطينيين لا يجب أن يكونوا رهائن لسياسات أي طرف، وأن حقهم في الحياة والأمان فوق كل اعتبار.

دون تعليق

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/09/26
السنة 48 العدد 13617

الرُّصافة.. شاهد حقيقي على أوج واندثار حضارات الشرق

مدينة محصّنة خلف الأسوار وهوية مشتركة تتحدى النسيان والدمار

الآثار القديمة ليست مجرد حجارة وقصص منسية تغري بعض السياح لالتقاط الصور، إنها سجلات حية لا تتوقف عن حماية الذاكرة رغم ما تتعرض له بعضها من تدمير واعتداء ونكران. الرصافة من تلك الأماكن التي تواجه تحديات صعبة وهي تقف متحدية الخراب بآخر ما أوتيت من حكايات.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

الرُّصافة، هذه اللؤلؤة المدفونة في صدر الصحراء، ليست مجرّد أطلال أثرية تنتظر من يرمّمها، بل كيان حيّ نابض، تختزن في ترابها خلاصة أزمنة، وشاهد حقيقي على أوج واندثار حضارات الشرق.

هنا، عند تقاطع القوافل القديمة التي ربطت الفرات بدمشق وتدمر وحلب، احتشدت خرائط متعدّدة اللغات والهُويّات

في هذا المكان حيث تلتقي الجغرافيا بالأسطورة، وحيث يذوب الزمن في صمت الأفق المترامي، تقف الرصافة، مدينة أقدم من الخرائط، وأشد حضوراً من الخراب. كأنها قبة سماوية سقطت من علياء الحلم لتستقر فوق البادية السورية، تلمع حجارتها البيضاء في الشمس وكأنها صُقلت لتكون مرآة لتاريخ الشرق لا لجدرانه. هنا، لا تنطق الحجارة فحسب، بل تتلو تراتيل عن الحضارة، عن الحرب، عن الحب، عن الطين حين يصير قديساً.

جنة خلف الأسوار

عند أول عتبة من عتبات البادية السورية يلوح طيف الرُّصافة كأنه سرابٌ أبيض يشف عن طبقاتٍ من الأزمنة. تحسبها للوهلة الأولى مجرّد بقايا حجارة متروكة لحكايات الريح، ثمّ تكتشف أنّك في حضرة مدينة هجينة تُجسّد ما يشبه السيرة الذاتيّة للصحراء: نزوعها الأبديّ إلى إقامة العمران على أطراف الزوال، وولعها بأن تُحيل الفقر المائيّ إلى فنٍّ في تخزين الغيم تحت الأرض، وأن تصوغ من صمتِ الرمال منبرًا للحوار بين الثقافات.

هنا، عند تقاطع القوافل القديمة التي ربطت الفراتَ بدمشقَ وتدمرَ وحلب، احتشدت خرائطُ متعدّدةُ اللغات والهُويّات، قبل أن تخبو في شقوق الأسوار وتنهض مجدّدًا كلّما استيقظت الذاكرة السورية على سؤال: من نحنُ حين نجتمعُ حول حجرٍ يلمعُ مثل البلّور؟

منذُ القرن التاسع قبل الميلاد حطّ الآشوريون رحالهم هنا، وأسّسوا معسكراً حدوديّاً يحرس تخوم الإمبراطورية. غير أنّ التحصين العسكري لم يلبث أن تحوّل إلى رؤيةٍ عمرانيّة: مربّعٌ مستطيلُ الأضلاع، تحاصره أسوارٌ بسمك ثلاثة أمتار، وتشمخُ على امتداده 51 برجاً، تحرسها أربع زوايا مستديرة مثل عيونٍ ترقبُ الأفق.

كان على الرُّصافة أن تتدبّر ماءها وحدها، فاستبدلت مجاري الأنهار بثلاثة صهاريجَ هائلة محفورةٍ في الصخر الكلسي؛ رئةٌ اصطناعيّةٌ تحفظ قطرات المطر وكأنّها كنزٌ سماوي. بفضل هذه التقنية، لم تعد ندرة الماء عائقاً بل صارت عقيدةً مدنيّةً في اقتصاد الرغبات: هندسةٌ تُعلّم الساكنَ أن يقيس شهوته على مقاس ما يملك من ماء.

هذا الانضباط المائيّ طبع البنية الاجتماعيّة كلّها. ففي المدينة بازارٌ داخليٌّ يطلُّ على الشارع المستقيم الممتدّ بين الباب الشمالي والجنوبي، تتقابل على جانبيه حوانيتُ تترك وحداتها السكنيّةُ مفتوحةً لعينِ الزائر، في إعلانٍ شبه طقسيّ بأنّ الاقتصاد هنا ابنُ الشفافيّة. وبين الحوانيت والبيوت، تتقافز ظلالُ النخيل وأشجارُ الزيتون والكروم التي أدخلها هشام بن عبدالملك، حتى بدا للمُؤرّخين الألمان الذين نقّبوا في الموقع ابتداءً من 1952 أنّهم أمام "جنّة مُقنّعة" في قلب الصحراء لا أمام مجرّد منتجع أمويّ.

في القرن الرابع الميلادي انفجرت شهرةُ الرُّصافة حين صارت مثوىً لشهيدٍ عسكريٍّ اسمه سرجيوس. أخذ الحجيجُ - وخاصة القبائل العربيّة الغسانيّة - يتدافعون إلى بازيليكا بُنيت خصّيصاً فوق قبره. تحوّلت المدينة إلى عقدة روحيّة تُحرّك تجارةَ التبرّكات، وتخلق طبقةً من الكتبة وصُنّاع التمائم والخزّافين والخبراء في نحت التيجان الموشّاة بزنابقَ وعناقيدَ عنبٍ نافر. الكنيسة الكبرى (مارتيريون الشهداء) لم تكن مجرّدَ مبنىً للصلاة، بل حلقةَ وصلٍ في شبكة اقتصاديّة مسيحية عابرةٍ للحدود؛ إذ كانت الرُّصافة، بعد أورشليم، أهمَّ محطةٍ للحج في المشرق البروتو – بيزنطي.

غير أنّ القداسة، شأنها شأن التجارة، لا تعرف أحادية اللغة. فما إن حلّ الإسلام حتى التقط هشام بن عبدالملك الخيط الروحي ذاته، فانتقى الموقع ملاذاً صيفيّاً يقيه طاعون دمشق، وبنى قصرين ومئذنة مربّعة في مواجهة أبراج كانت ترمزُ في السابق إلى رهبانيّةٍ عسكرية مسيحيّة. هكذا تشابكت مئذنةٌ مع جرسٍ، وصار الأذانُ يؤدّى بمحاذاة المزامير، في مختبرٍ مبكرٍ لما سيصبح لاحقاً تعايشاً سوريّاً أصيلاً قبل أن تُفسده الحروب.

تصف المؤرخة كاثرين هوف التحصينات بأنها "جسدٌ حجريٌّ يَعي ذاته"؛ إذ يُلزم الداخلين إليه بإعادة ترتيب معنى المكان والسلطة معاً. في المُخيّلة الشعبيّة للسكان - من مزارعين وبدو رُحل وتجّار غلال وسمّاكين يصعدون من الفرات - غدت الأسوار رمزاً للاحتماء لا من العدو فحسب، بل من التشتّت الذي يهدّد المجتمعات الحدوديّة دوماً.

داخل "المربّع المُحكَم" تتجاور هويّاتٌ متعدّدة دون أن تذوب؛ المسيحيّ السوريّ يجاور جنديّاً بيزنطيّاً يتبادل الملح مع بدويٍّ مسلم، وأرمنيّ صار يعمل ناسخاً للإنجيل في النهار ويُتقن نسج العباءات العربيّة لفرسان الأمويّين ليلاً. المعمار هنا ليس خلفيّةً اجتماعيّة، بل محرّكًا يبني القيم على صورة الحجارة التي تُرصّ وتُضمُّ بعضها إلى بعض، تماماً كما يُرصفُ البناء: كلّ حجر يسند الآخر ليصير الكلُّ حصنًا حيًّا.

منذ بعثة ثيلو أولبرت الألمانيّة في سبعينيات القرن الماضي، والرُّصافة تتحوّل مختبرًا مفتوحًا على آخر ما توصّلت إليه علوم الاستشعار عن بُعد والذكاء الاصطناعي في رسم الخرائط ثلاثيّة الأبعاد.

كنز أثري تحرسه الرمال

لا يعود الفضلُ إلى البعثات الأجنبيّة وحدها، بل إلى شراكاتٍ صاعدة مع جامعاتٍ سوريّة تحاول، رغم الحرب، أن تجعل من دراسة الرُّصافة برنامجاً أكاديميّاً متعدد الاختصاصات: من قسم العمارة الذي يرى في الصهاريج درساً في الاستدامة قبل أن تكون موضةً خضراء، إلى أقسام الاقتصاد التي تفكّك أنماط التبادل التجاري عبر "طريق الملح"، وصولاً إلى الباحثين النفسيّين الذين ينقبون في أثر المكان المقدّس على الوعي الجمعيّ. وتشير ورشةٌ بحثيّة حول "تنمية المدن شبه الجافّة" إلى أنّ فهم دورة المياه في الرُّصافة قد يسهم في تصميم أنظمة حديثة لحصاد الأمطار في ريف الرّقة المحاصَر بالجفاف.

حجارة تروي الذاكرة

لكن ما الذي يعنيه كلُّ ذلك حين يُطلُّ ظلُّ الحرب؟ في عام 2015 وثّقت مبادرة عبر أقمار "ديجيتال غلوب" أدلّةً على تحصينات عسكريّة وحفر غير قانوني داخل الموقع؛ إذ اتخذت فصائل مسلحة مكانَ الأبراج نقاطَ قنص، وجرّدت بعض الكنائس من أعمدتها لاستخدام الحجارة دروعاً إسمنتيّة.

في صيف 2018 أضافت الطبيعةُ جرحاً آخر حين غمرت سيولٌ مفاجئةٌ أجزاء من الحصن وألحقت أضراراً بالسهل المترامي حوله، ما جعل بعض الجدران الداخليّة تتفتّت بفعل تشبّعها بالماء ثم جفافها السريع.

وقبل ذلك بعام واحد، كانت "الدولة الإسلاميّة" قد فرضّت سيطرتها على المنطقة، قبل أن تستعيدها القوات الحكوميّة في 19 يونيو 2017 بعد معارك لوّنت الجدارَ الجنوبيّ بثقوب سوداءَ تشهدُ على عنف الرصاص.

هكذا صارت الرُّصافة فصلاً مضافاً إلى كتاب الثقافات المهدّدة في الشرق الأوسط؛ كتاب تزداد صفحاته كلّما انكشف موقعٌ أثريٌّ لسكاكين التاريخ المعاصر، بين أيديولوجيا متشدّدة لا ترى في التنوّع إلا خطيئةً، واقتصادِ حروب يحوّل التماثيل الرخاميّة إلى سبائكَ نقديّة في السوق السوداء. ويقدّر تقريرٌ أكاديميّ أنّ أكثر من 60 في المئة من الأضرار التي لحقت بالموقع خلال العقد الأخير مرتبطةٌ بالنهب المسلّح وحفر الأنفاق، لا بالقصف المباشر وحده.

حين تناقش وزارةُ السياحة السورية خطّةً نظريّةً لتأهيل الرُّصافة بكلفة تفوق مئة مليون ليرة (أو ما يعادل مليوني دولار في سعر السوق الموازي الحالي)، تتداخل أولويّات الصيانة الطارئة مع تطلّعات تنشيط السياحة الثقافيّة بعد الحرب. فالموقع لا يبعد سوى خمسين كيلومتراً عن طريق M4 الدولي الذي سعت الحكومة وشركاؤها إلى تأمينه كطريق تجاريٍّ بين حلب واللاذقية والرّقة. الطريق الآمن يعني قوافلَ زوّار محتملين وعودةَ خبراء دوليّين لاستكمال الحفريّات، وربّما إنشاء مركزِ زوّارٍ متعدّد الوسائط يقدّم تجربةً رقميةً للمدينة كما كانت في عهد هشام أو زمن تحصينات جستنيان.

لكن السياحة ليست مجرد دخل اقتصاديّ؛ إنّها أيضاً تمرينٌ على إعادة سرد التاريخ. أيّ قصة سنرويها للزائر الغربيّ الذي لا يفصل في ذاكرته بين الرقة بوصفها "عاصمة الخلافة" وبين الرُّصافة التي وُلدَت منها تسميةُ "رصافة الأندلس"؟ وأيّ روايةٍ رسمية يمكن أن تتبنّاها الدولة في مكانٍ تعايشت فيه الأديان فعليًّا قبل أن تُصبحَ التعدديّة شعاراً سياسيّاً؟ الإجابة ليست في لوحات الإرشاد السياحي وحدها، بل في إدماج المجتمعات المحلية - رعاة الأغنام اليوم وحفَدة الفلّاحين القدامى - في صناعة السرديّة: تدريبُ مرشدين من أبناء المنطقة، وتشجيع تعاونيات تبيع منتجات من الزيتون والعنب البريّ، وإحياءِ حرف تقليديّة كصناعة الفسيفساء الكلسيّة التي ما زالت بعضُ نسائها يتوارثنها شفهيّاً.

اقتصاد الرُّصافة القديم كان يقوم على معادلة مزدوجة: الزراعةُ عند وادي الملح، والتجارةُ عبر طريق القوافل. واليوم يمكن استعادة المعادلة على نحو مختلف: الزراعةُ تستعيد قدرتها عبر شبكات ريٍّ بالتنقيط مستوحاة من فهم تاريخيّ لدورة المياه، والتجارةُ تتحوّل إلى خدمات ثقافيّة (مركز بحوث، مخيّماتٌ صحراويّةٌ تعليميّة، سياحةٌ تفاعليّةٌ رقمية).

مزيجُ النموذجين قد يخلق مورداً مستداماً يبقي السكّان في أرضهم. فالأثر - بالمعنى الاقتصادي - ليس كاميرا تتجوّل بين الخرائب فحسب، بل سلسلةٌ كاملةٌ من القيمة تبدأ من المعمل الذي يُصنّع جهازَ المسح الليزري وتنتهي عند حرفيٍّ يبيع تميمةً سياحيةً مطعّمةً بالفسيفساء. إذا نجح الرهان، فقد تستعيد الرُّصافة دورها القديم بوصفها حلقةَ وصلٍ في اقتصادٍ إقليميٍّ يمتدّ من الفرات إلى المتوسط.

لا تزال أغاني البدو عند تخوم المدينة تذكرُ "حجارةً تلمع مثل الزجاج"؛ صورةٌ تتردّد في اللاوعي الجمعيّ منذ أيام الشعراء النبطيّين الذين مرّوا بخربةٍ كانت يوماً "مدينة الحب والجمال."

مدينة تتذكر نفسها

هذا الوجدان الشعبيّ هو الذي أنقذ الأمير عبدالرحمن الداخل حين اختبأ بين العشائر قبل أن يعبر البحر إلى الأندلس. وهو نفسه الذي جعل من الرُّصافة رمزاً لهجرةٍ معاكسة: من بادية الشام إلى قرطبة حيث بنى خلفُه هشام "رُصافة" جديدةً كأنّ المكان أمكنةٌ تتوالد من بعضها البعض، ما إن يصبح الخوفُ على الذاكرة أمراً وشيكاً. كلّ مرّة تُدمَّر فيها المدينة - من التتار إلى داعش - ينهض حنينٌ جديدٌ يُشيّدها في الخيال قبل أن يعود الجسد الحجريّ لملء الفراغ.

إذا كانت الرُّصافة قادرةً على تعليمنا شيئاً اليوم، فهو أنّ الهُويّة ليست صراعاً صفريّاً بين قلاع تحمي ذاتها وبين جيوش تهدمها، بل هي التوليفُ البطيءُ بين الذاكرة والحاضر، بين المئذنة والجرس، بين اقتصاد الماء واقتصاد الفكرة. حمايةُ الموقع - بأبراجه وصهاريجه وكنائسه ومسجده وممرّاته المغطّاة بالتيجان - تشبه تمريناً وطنيّاً في المصالحة: إنقاذ الحجارة تمرينٌ على إنقاذ ما تمثّله من إمكانيّة العيش المشترك.

ربّما لهذا كلّه لا تكفي الخطط التقنيّة ولا المرممون المحترفون. نحتاج إلى "حركة رُصافة" ثقافيّة تُشرك الجامعات والمؤسّسات الدينيّة والمجتمع المدنيّ، وتجعل من الموقع مختبراً تربويّاً مفتوحاً: دروسٌ ميدانيّة في علم الآثار الرقمي، وورشٌ فنّيّة تحوّل قطع الحجارة المتناثرة إلى موادّ تعلّم عن النقش والخطّ، مهرجاناتٌ أدبيّةٌ تستعيد تقليد الوفود الشعرية. عندئذٍ فقط يمكن للمدينة أن تُنقّى من غبار الحرب لا بفرشاة التنقيب فحسب، بل بضجيج الحياة العائدة إلى فراغاتها.

المدينة تُجبرنا على أن نصغي لوشوشة الصحراء، وأن نعيدَ طرحَ السؤال الملح: أيُّ مستقبلٍ نريده لهُويّتنا المشتركة؟

في المساء، حين يتسرّب ضوء الغروب إلى داخل الممرّ الحجريّ بين كنيسة الشهادة وبازيليكا سرجيوس، يبدو كلّ حجرٍ وكأنّه يشعّ من الداخل. ليس الضوءُ وحده ما يصنع هذا اللمعان، بل طبقاتُ رواسب الزمن التي امتصّت دماء الشهداء وعرق الرعاة ودموعَ الحجّاج وأهازيج البنّائين والأوامرَ العسكرية لجستنيان وهشام. تلك الطبقات هي التي تجعل الرُّصافة مرآةً مكبّرةً للتاريخ السوريّ الأوسع، بتاريخه المأساوي وقدرته الخارقة على الاستمرار.

الرُّصافةُ اليوم ليست أطلالاً تنتظر مصوّراً لتكتمل صورتها في كتالوغ سياحيّ، بل كائنٌ حيٌّ يحتضر ويبعثُ نفسَه في آنٍ معًا. مدينةٌ تعلّمنا درسًا أخيراً: حينَ نعجز عن إنقاذ كلّ الوطن، يمكننا أن ننقذ حجرًا، وحين نعجز عن وقف الحرب يمكننا أن نبقي للذاكرة مقعداً بين الأنقاض. الرُّصافة - بعيداً عن الفقرات القصيرة و"عصْر التغريدة" - تُلزمنا بإبطاء القراءة، تُجبرنا أن نصغي لوشوشةَ الصحراء، وأن نعيدَ طرحَ السؤال الذي طالما تهرّبنا منه: أيُّ مستقبلٍ نريده لهُويّتنا المشتركة إذا كانت تلكَ الهويّة قد كُتِبَت أصلًا بلغة رُصِفَت حجارتُها لتلمع تحت شمسٍ لا تغرب؟

كانت يوماً «مدينة الحب والجمال»

مرآة لتاريخ الشرق

العرب
الجمعة 2025/09/26
السنة 48 العدد 13617

صناعة النشر في سوريا بين تحديات عميقة وآفاق التطوير

اتحاد النشر السوري يعيش مرحلة انتقالية تفرض جهودا مكثفة

ألقت الأحداث التي عاشتها سوريا بثقلها على قطاع النشر، إلى جانب ما يعانيه هذا القطاع من مشكلات جراء تراجع نسب القراءة والاتجاه أكثر نحو الكتاب الإلكتروني، والأوضاع الاقتصادية الحرجة في البلاد، كلها تحديات تثقل كاهل اتحاد الناشرين السوريين وتدفعه إلى مواكبة التغيرات في القطاع وبحث حلول تدعم الكتاب السوري. كل هذا يوضحه أمين عام الاتحاد والمسؤول الإعلامي.

دمشق - تعدّ صناعة النشر في سوريا من القطاعات الحيوية التي تعكس الثقافة والمعرفة الوطنية، وتشكّل نافذة مهمة لنقل الأفكار والأدب والعلوم إلى القراء داخل البلاد وخارجها.

ورغم التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي واجهت هذه الصناعة خلال السنوات الماضية، إلا أن دور النشر السورية حافظت على الهوية الثقافية وأسهمت في تعزيز الإنتاج الفكري المحلي، وفي حوار معهما نقلته وكالة الأنباء السورية، يقدم عاطف نموس الأمين العام لاتحاد الناشرين السوريين، وعبدالله الشلاح المسؤول الإعلامي في الاتحاد، لمحة عن واقع صناعة النشر في سوريا، والتطورات التي شهدتها، والجهود المبذولة لدعم الناشرين والمؤلفين، ومبادرات التطوير الرقمي.

عاطف نموس

نوثق أحداث الثورة بدقة بعيدا عن الانفعال أو التحيز

عبدالله الشلاح

صناعة النشر في سوريا تواجه تحديات متعددة

يرى نموس أن صناعة النشر تمر بمرحلة دقيقة وصعبة، نظرا لارتفاع تكاليف الطباعة وتراجع مستويات القراءة وضعف القدرة الشرائية، لكن رغم ذلك، هناك فرص مهمة من خلال التحول الرقمي الذي يوسع إمكانات النشر والتواصل مع القارئ خارج الحدود التقليدية.

إضافة إلى ذلك، لا بدّ من الإشارة إلى ضعف التشريعات الخاصة بحقوق الملكية الفكرية، ما يفتح الباب للقرصنة ويؤثر سلبا في حقوق الناشرين والمؤلفين، ويضعنا أمام تحد كبير يتطلب إصلاحات قانونية عاجلة وحلولا ناجحة لضمان حماية مستدامة للمبدعين، حسب ما يؤكده الشلاح.

وفي تقييمهما لحال مشاركة الناشرين السوريين في المعارض العربية والدولية، يقول الأمين العام لاتحاد الناشرين إن الاتحاد يسعى لتعزيز التعاون مع الجهات الرسمية لتوفير الدعم المالي واللوجستي الذي يسهل مشاركة الناشرين، لأن وجودنا في مثل هذه المعارض يعزز صورة الثقافة السورية، ويسهم في تسويق الأفكار والإصدارات.

أما المسؤول الإعلامي في الاتحاد فيرى أن الناشرين السوريين يواجهون تحديات كبيرة تتمثل في تكاليف الشحن والإيجار والمشاركة، ما يحد من انتشارنا في الخارج رغم رغبتنا القوية في الوجود، لكن التجارب تؤكد أن الكتاب السوري يحظى بطلب متزايد في الخارج.

وتطرق المتحدثان إلى التحول الرقمي والكتاب الإلكتروني، وهل أن الكتاب الإلكتروني اليوم أصبح بديلا للكتاب الورقي؟

أما نموس فقال "نحن لا نرى الكتاب الإلكتروني كبديل، بل هو رافد مهم يكمل الكتاب الورقي، حيث إن الكتاب الرقمي يفتح الأبواب أمام أجيال جديدة من القراء خصوصا الشباب، ويمكن توزيعه بشكل أوسع وأسرع، لكن مع ضرورة بناء منصات عربية تراعي حقوق الملكية الفكرية وتضمن حماية حقوق الناشرين والمؤلفين".

وأما الشلاح فتمسك بأن "الكتاب الورقي له سحره وخصوصيته التي لا يمكن تعويضها، لذلك يجب دعم وجود الكتاب الورقي إلى جانب التطورات التقنية، وأن نوفر للقراء خيارات تناسب تفضيلاتهم المتنوعة".

إصلاحات ضرورية

في تقييمهما لوضع التشريعات الخاصة بحقوق الملكية الفكرية في سوريا، يقول نموس إن "ملف حقوق الملكية الفكرية يعتبر من الملفات الساخنة والمهمة، وبسبب عدم وجود تشريعات واضحة وحازمة في سوريا، هذا الأمر أثر سلبا في حماية حقوق المؤلفين والناشرين، لكنّ هناك نوايا وخططا للعمل على إحداث إصلاحات قانونية خاصة تضع قواعد واضحة وتطبيقا فعليا للحقوق وتأمين عقوبات مناسبة للمتعدين".

أما الشلاح فذكر بأن "هناك تجارب ناجحة في دول مجاورة يمكن الاستفادة منها في قوننة هذا الملف، وتفعيل اللجان المختصة لضمان احترام الحقوق، وتعزيز الثقة بين جميع أصحاب المصلحة".

وفي إجابة عن دور اتحاد الناشرين في مواجهة التحديات التي تمر بها صناعة النشر؟ وهل للاتحاد خطة عمل مستقبلية؟ يقول نموس إن "الاتحاد بصدد إعادة تنظيم هيكلي لمقراته وعلاقاته الداخلية والخارجية، حيث افتتحنا مقرا جديدا في المكتبة الوطنية لتسهيل التواصل ومشاريع التطوير، كما تتم مراجعة الأنظمة الداخلية واللوائح لضبط تراخيص دور النشر وتنظيم العمل التشاركي مع الوزارات ذات العلاقة".

وفي هذا السياق، أضاف المسؤول الإعلامي "أعددنا مسودات لشراكات مع وزارتي الثقافة والإعلام لتعزيز الدعم المادي والمعنوي للناشرين، والتركيز على تطوير منهجيات عمل تراعي التنوع وتدعم ناشري الكتب ذات القيمة الثقافية والعلمية، ونظمنا أولى ملتقيات الناشرين بعد التحرير لتحقيق تواصل فعال وتبادل الخبرات".

ويربط المسؤولان في الاتحاد السوري بين الجانب الاقتصادي والثقافي في صناعة النشر، حيث أكد الشلاح أن "في ظل الواقع الاقتصادي الراهن، يظل الكتاب منتجا ثقافيا بالدرجة الأولى، فالاهتمام به ينبع من ضرورة الحفاظ على الثقافة والهوية، أما البعد الاقتصادي فيشكل مرحلة لاحقة عندما تتحسن الظروف ويصبح الناشر مؤهلا للعب دور اقتصادي تنموي، وهذا الأمر يتطلب دعما حكوميا وتنسيقا بين وزارات الثقافة والتعليم العالي والبحث العلمي والإعلام، لتوفير موارد تشجع الناشرين على تقديم محتوى متنوع بجودة عالية، مع تهيئة السوق والبيئة التشريعية".

لكن نموس أوضح أن "الأولوية للاتحاد حاليا هي ضبط تراخيص دور النشر ووضع معايير مهنية واضحة ترفع من مستوى الصناعة، إضافة إلى بناء شراكات قوية مع الجهات الحكومية لتوفير الدعم، وإعادة بناء الثقة بالمؤلف والناشر والكتاب".

تحول رقمي

في حين شدد الشلاح على وجوب طرح مبادرات على الوزارات المعنية لتقدم حلولا نوعية للتحديات التي تم الحديث عنها مثل آلية واضحة لضبط الكتاب المزور، وإقامة معارض الكتاب الدورية في المراكز الثقافية، وبرامج لدعم الناشر المميز، وتحفيز صناع القرار على اتخاذ خطوة جادة في هذا السياق، والقيام بالدور المطلوب من الاتحاد كأداة مساندة لإنجاح هذه المبادرات.

ويضيف أن وجود دور نشر غير منظمة أو وهمية ظاهرة تشتت صناعة النشر وتقلل من جودتها وينتج عن ذلك نزيف ثقافي واقتصادي، لذلك بدأ اتحاد الناشرين باعتماد نظام صارم لتجديد التراخيص ومتابعة مدى التزام دور النشر بالاشتراطات اللازمة، مع فرض رسوم ترخيص مناسبة دون تحميل الناشرين القدامى أعباء غير منطقية.

حسب ما أكده نموس، فإن الاتحاد يبدي جهودا لإطلاق منصات إلكترونية لدور النشر السورية، حيث قال إن "هناك عملا حقيقيا في هذا المجال، ولاسيما أن الكثير من الإصدارات السورية مطلوبة من الجمهور داخل سوريا وخارجها، ومع انتشار القرصنة أصبح من الضروري ابتكار حلول تقنية لحماية حقوق المؤلفين والناشرين".

وهو ما أكده الشلاح بالقول "نعمل على إطلاق موقع إلكتروني مطوّر للاتحاد يعرض قاعدة بيانات تفصيلية بجميع إصدارات الناشرين السوريين الذين ننتظر تزويدنا بقوائمهم الكاملة، حيث أعلنا عن ذلك في ملتقى الناشرين الذي أقيم مؤخرا في المكتبة الوطنية بدمشق بمشاركة عدد كبير من أعضاء الاتحاد، ومن المتوقع أن تكون هذه المنصة متاحة قريبا لجميع الزوار".

ويعمل الاتحاد على إقامة معارض كتب متنقلة في المحافظات السورية بالتعاون مع وزارة الثقافة ومديرياتها، وكذلك وزارة التربية والتعليم. كما يسعى لنشر ثقافة القراءة وتشجيع المؤلفين السوريين ضمن بيئة مشجعة، وهو في هذا الصدد، وفق المتحدثين، بحاجة إلى دعم حكومي، سواء عبر التسهيلات أو الميزانيات.

أما في ما يتعلق بالثورة السورية وهل سيشهد قطاع النشر توجها لإصدار كتب توثق الثورة أدبيا وتاريخيا؟ فيقول نموس "هذا الموضوع على درجة شديدة من الأهمية، ولاسيما أن هناك كتبا كثيرة صدرت، ونحن نعمل على توثيق الأحداث بدقة بعيدا عن الانفعال أو التحيز، ما يستدعي جهدا كبيرا في التحقيق والمقارنة للوصول إلى حقيقة الحدث التاريخي".

ويتابع "أنا شخصيا أعمل على تأليف موسوعة في التاريخ السوري الحديث تغطي حقبة الثورة".

وفي توضيح لاحتماليات دخول دور نشر جديدة إلى السوق السوري، يشير المسؤول الإعلامي بالاتحاد إلى أن هناك دور نشر سورية نشأت خلال سنوات الثورة في الخارج وعادت اليوم للعمل في الداخل، وهذا يعكس حيوية القطاع واستعداد الناشرين للمساهمة في إعادة بناء المشهد الثقافي السوري. وصناعة النشر في سوريا، التي تواجه تحديات متعددة، قادرة على النهوض، مع التخطيط السليم والدعم المتكامل والحفاظ على ميراث ثقافي حيوي للأجيال القادمة.

نظرة خاطفة على أحدث الإصدارات

رؤوف الصباحي وخولة أسباب بنعمر يتألقان في حوار السينمائيين بسلا

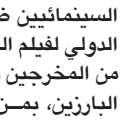

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

سلا (المغرب) - انطلقت أنشطة حوار السينمائيين ضمن الدورة 18 للمهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا بمشاركة عدد من المخرجين والمبدعين السينمائيين البارزين، بمن فيهم رؤوف الصباحي وزوجته خولة أسباب بنعمر، اللذين يشاركان تجربتيهما لتبادل الرؤى والخبرات حول المشهد السينمائي المغربي وقضايا المرأة والفن في المغرب والعالم.

استعرض الحوار أن رؤوف الصباحي وُلد في أسرة فاعلة في المجال الإعلامي، وبرز اهتمامه المبكر بالبث السمعي البصري منذ طفولته، حتى أصبح أصغر منشط إذاعي في المغرب في سن مبكرة. غذّى هذا المحيط شغفه بالصورة وفن الحكي، فالتحق بأول مدرسة للسينما في المغرب بعد حصوله على إجازة في الآداب العصرية، ثم واصل تكوينه الأكاديمي في القاهرة بتخصص كتابة وإخراج الأفلام، وهذا رسّخ قدراته الإبداعية ومكنه من تطوير رؤيته الفنية المتجددة.

عرف الصباحي بقدرته على التقاط تعقيدات العلاقات الإنسانية من خلال حكايات صادقة وعميقة، وفيلمه الروائي الطويل الأول "الفردي (المسدس)" شكّل بداية مسار سينمائي واعد، جامعًا بين الكوميديا والدراما، ومبرزًا رؤية خاصة للمجتمع المغربي المعاصر، مع نصوص تحمل عمقًا دراميًا وإنسانيًا.

وتطرق النقاش لفيلم "حياة" الذي يعتبر مثالا على أسلوب الصباحي، إذ يروي رحلة مشوقة لشخصيات متعددة داخل حافلة تربط مدنًا مختلفة، مستكشفًا التفاعلات الإنسانية والتوترات والروابط التي تنشأ في هذا الفضاء الضيق.

وقال الصباحي: "السينما بالنسبة إليّ هي استكشاف للعلاقات الإنسانية. أحب أن ألتقط لحظات الحقيقة، وغالبًا في أكثر المواقف غير المتوقعة،" مؤكدًا فلسفته الفنية التي تهدف إلى الكشف عن جمال وتعقيد الحياة اليومية، مع مزج لحظات مضحكة ومشاهد مؤثرة لتصوير شذرات الحياة بواقعية كبيرة.

وجاء في الحوار أن فيلم "واحة المياه المتجمدة" يجسد نموذجًا آخر على قدرة الصباحي في معالجة قضايا إنسانية دقيقة، من خلال قصة فتيحة، طبيبة مستعجلات تواجه مرض زوجها في مراحله الأخيرة، لتقرب الأحداث بينهما رغم اقتراب الطلاق، مقدمًا تأملًا مؤثرًا عن الحب والفقدان والمصالحة، ليبرز النضج الفني للمخرج.

وتميز المخرج المغربي أيضًا في التلفزيون عبر إنتاج مسلسلات وأفلام تلفزيونية، مبرهنا على قدرته في التنقل بين أنماط متعددة من الدراما إلى الكوميديا، محافظًا على بصمته الفنية وجاذبًا جمهورًا واسعًا.

واستمر في فنه عبر مشاريع متنوعة، محافظًا على حساسيته الفريدة تجاه القصص الإنسانية، ومظهرًا ولاءه لطموحه في عكس صورة المجتمع المغربي بكل تنوعه سواء في الأفلام الروائية أو الأعمال التلفزيونية. وأصبح فيلما "حياة" و"واحة المياه المتجمدة" مثالين على مسار فني يتوسع باستمرار، وهذا جعل رؤوف الصباحي اليوم أحد أبرز الوجوه الصاعدة في السينما المغربية، مخرجًا يجمع بين قوة السرد ورهافة الصورة وقوة المشاعر، مع التزام بالقضايا العائلية.

ويمثل فيلم "ماي فريند"، نموذجًا للسينما التجارية والكوميدية، موجهًا أساسًا للجمهور المغربي الذي يحب هذا النوع من الأفلام ويستمتع بمزيج من الضحك والتسلية والواقع الاجتماعي الملامس لحياته اليومية.

ورصدت فعاليات الحوار تفاصيل الفيلم، حيث يروي حياة يوسف، شاب ثلاثيني يعيش في حي شعبي ويحلم بالهجرة إلى الولايات المتحدة، ويعرض مغامراته الطريفة بأسلوب كوميدي يعكس روح الشباب المغربي وطموحاته.

وخلص المتدخلون أن هذا النوع من السينما له حق مشروع في الوجود، لأنه يحرك القاعات السينمائية ويحقق مردودًا اقتصاديًا مستدامًا، بينما سينما المؤلف غالبًا لا يمكن العيش منها إلا نادرًا. كما أن فيلم "ماي فريند" نجح في جذب أكثر من 400 ألف متفرج، محققًا رقمًا قياسيًا في تاريخ السينما المغربية، وهذا يعبر عن تفاعل الجمهور مع الكوميديا الاجتماعية وتقديره للأفلام التي تعكس واقعه بأسلوب مرح وممتع.

> **مبدعان نجحا في بناء مسار فني مستقل دون أن يتأثرا بعوامل خارجية محافظين على رؤيتهما واستقلاليتهما الفنية**

وأكد المتدخلون في الحوار أن خولة صوت سينمائي فريد يوازن بين العمق الاجتماعي والبعد الإنساني، واستعرض مسيرتها التي بدأت بفيلمها الطويل الأول "نور في الظلام" الذي توّج عام 2017 في عدة مهرجانات سينمائية عالمية، وأنها وسعت أفقها الأدبي بتوقيع روايتها الأولى "تقريبا" سنة 2023، يعبر عن تنوع اهتمامها الفني ورغبتها في استكشاف أدوات سردية مختلفة.

أكد الحوار أن حضور خولة أسباب بنعمر في السينما المغربية مستمر بقوة، من خلال فيلمها الروائي الطويل الثاني "راضية"، الذي بدأ جولته في المهرجانات العالمية محققًا إشادات نقدية معتبرة. وأوضح الحوار أنها أسست سنة 2019 شركة الإنتاج Yaz'image مع الصباحي لدعم الشباب السينمائي، وتنفيذ سبعة أفلام قصيرة وتشجيع الإنتاج المشترك على المستويين الوطني والدولي، وهذا يعبر عن وعيهما بأهمية خلق بيئة إنتاجية متكاملة ومستدامة.

وقدمت خولة العرض ما قبل الأول لفيلم "راضية" في يوليو الماضي بقاعة سينما "ميغاراما" بالدار البيضاء، بعد تتويجه بجائزة أفضل إخراج في الدورة الـ25 للمهرجان الدولي للسينما الأفريقية بخريبكة، ونجاح عرضه العالمي الأول في أسبوع النقاد الدولي بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي، بالإضافة إلى مشاركته في عدة مهرجانات سينمائية أوروبية.

رؤوف الصباحي وخولة أسباب بنعمر عملا لفترة طويلة كموظفين مخرجين في القناة الأولى المغربية، حيث اكتسبا خبرة واسعة في مجال الإنتاج التلفزيوني والتعامل مع الجمهور والأعمال الإعلامية. استقال الزوجان من منصبيهما ليتمكنا من التفرغ الكامل للسينما والكتابة الأدبية، وتحقيق شغفهما الحقيقي، لأنهما أحبا السينما منذ الصغر واعتبرا أن التعبير الفني هو الطريقة الأمثل لمواجهة الواقع وإيصال الرسائل الإنسانية والاجتماعية.

وهذان المبدعان، على الرغم من كونهما زوجين ولهما ابن يبلغ من العمر 17 عامًا، نجحا في بناء مسار فني مستقل دون أن يتأثرا بعوامل خارجية أو ضغوط تجارية أو اجتماعية، محافظين على رؤيتهما الإبداعية الخاصة واستقلاليتهما الفنية، وهو ما أكسبهما احترام النقاد والجمهور على حد سواء، وجعلهما نموذجًا للثبات والنجاح في ميدان الفن المغربي، مع القدرة على الموازنة بين الحياة الأسرية والإبداع السينمائي والكتابي.

ثنائي متميز في السينما المغربية

العرب
الجمعة 2025/09/26
السنة 48 العدد 13617

تونس تحجز مكانا لها على خارطة التكنولوجيا الرقمية

من المشاركة في الحوار عام 2005 إلى القيادة في الإنتاج عام 2025

مرحلة فارقة تشهدها تونس تعيد إلى الأذهان لحظة استضافتها للقمة العالمية لمجتمع المعلومات عام 2005، حين وضعت نفسها في قلب النقاش التكنولوجي. وبعد عقدين، تستعد لاحتضان مؤتمر للذكاء الاصطناعي، في خطوة تعكس طموحا جادا يرسخ مكانتها جسرا بين أفريقيا وأوروبا.

علي قاسم
كاتب سوري

تمر الشعوب بلحظات مفصلية قليلة تمثل منعطفات حقيقية في مسارها، لحظات لا تكون مجرد أحداث عابرة تذكر في التقويم، بل إعلانا عن إرادة وطموح. بالنسبة لتونس، كانت استضافتها للقمة العالمية لمجتمع المعلومات في تشرين الثاني/نوفمبر 2005 إحدى هذه اللحظات. واليوم، بعد عقدين من الزمن، تستضيف البلاد حدثين كبيرين عام 2025، هما مؤتمر الذكاء الاصطناعي في سوسة بين 17 و19 تشرين الثاني – نوفمبر ومعرض BIGTECH Africa الذي عقد في مركز المعارض في الكرم على أطراف العاصمة، من 09 إلى 11 أيلول – سبتمبر، في محاولة لكتابة فصل جديد من فصول حضورها التكنولوجي. الفارق الزمني البالغ عشرين عاما بين المحطتين ليس مجرد صدفة، بل هو رحلة تحول من بلد يسعى للاندماج في النقاش العالمي إلى بلد يطمح لأن يكون شريكا فاعلا في صناعة المستقبل الرقمي.

رأس المال البشري التونسي من آلاف المهندسين والمطورين يمثل العمود الفقري لمستقبل الذكاء الاصطناعي

لم يكن اختيار تونس لاستضافة المرحلة الثانية من القمة العالمية لمجتمع المعلومات بعد جنيف 2003 مجرد مناسبة بروتوكولية، بل جاء تتويجا لرؤية استباقية بدأت منذ تسعينات القرن الماضي، حيث استثمرت تونس في تحديث بنيتها التحتية للاتصالات وطرحت نفسها كرائدة في مجال تكنولوجيا المعلومات في المنطقة. كانت القمة، التي انعقدت تحت رعاية الأمم المتحدة، محاولة عالمية للإجابة على أسئلة مصيرية في فجر ثورة الإنترنت: كيف نبني مجتمع معلومات شاملا؟ كيف نسد الفجوة الرقمية بين الشمال والجنوب؟ ومن يجب أن يحكم الفضاء الإلكتروني العالمي؟ خرجت القمة بـ"إعلان تونس" و"أجندة تونس"، اللذين مثلا إنجازا عمليا مهما. وإذا كانت قمة جنيف قد وضعت المبادئ، فإن قمة تونس ركزت على آليات التنفيذ. أهم مخرجاتها كان إنشاء منتدى حوكمة الإنترنت كمنصة حوار متعددة الأطراف بين الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني. وعلى الرغم من أن السيطرة الفنية على الإنترنت بقيت بيد الولايات المتحدة، إلا أن المنتدى خلق مساحة للنقاش العالمي الديمقراطي. بالنسبة لتونس، كان المعنى أعمق: لقد انتقلت من موقع المتلقي إلى شريك في صياغة مستقبل التكنولوجيا، مؤكدة أن قضاياها ليست تقنية فحسب، بل هي سياسية واقتصادية وإنسانية.

كانت الاستضافة بمثابة حملة دعائية عالمية غير مسبوقة عززت صورة تونس كدولة منفتحة وحديثة وقادرة على تنظيم حدث دولي ضخم. كما دفعت بشكل عملي إلى تسريع وتيرة تطوير البنية التحتية الرقمية الداخلية. لكن اللافت أن الإرث الحقيقي للقمة تجلى لاحقا، فقد زرعت بذور وعي جديد لدى جيل كامل من الشباب التونسي بأهمية التكنولوجيا كقاطرة للتنمية ووسيلة للتواصل مع العالم. ولم تعد تونس بعد ذلك تكتفي بدور المضيف الرمزي، فإذا كان شعار 2005 هو المشاركة في الحوار، فإن شعار 2025 هو القيادة في الإنتاج. الثورة التقنية هذه المرة مختلفة جذريا، فهي ثورة الذكاء الاصطناعي التي تعيد تشكيل الاقتصادات وموازين القوى. الطموح التونسي لم يعد يقف عند حدود استضافة المؤتمرات، بل يتجه نحو التموقع كمركز إقليمي للذكاء الاصطناعي، جسرا بين أوروبا وأفريقيا، ومنصة لتصدير الحلول الرقمية بدلا من استيرادها.

تونس اليوم مؤهلة أكثر من أي وقت مضى، فهي تمتلك رأس مال بشريا يتمثل في الآلاف من المهندسين والمطورين الموهوبين الذين تخرّجهم جامعاتها سنويا، وهذه الكفاءات متعددة اللغات هي العمود الفقري لأي إستراتيجية طموحة. كما أن بنيتها التحتية الرقمية المتطورة، من شبكات الألياف البصرية وانتشار الإنترنت عالي السرعة ومراكز البيانات التي يعمل بعضها بالطاقة المتجددة، تشكل قاعدة صلبة لتشغيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية. ويضاف إلى ذلك الإطار القانوني الداعم مثل قانون الشركات الناشئة الذي يشكل حافزا مهما لخلق بيئة خصبة للابتكار وريادة الأعمال التكنولوجية، فضلا عن الموقع الجيوستراتيجي الذي يجعل تونس بوابة بين ضفتي المتوسط وقريبة من الأسواق الأوروبية والأفريقية، وهو ما يجعلها نقطة جذب طبيعية للاستثمارات الباحثة عن مركز إقليمي.

نجاح تونس في هذا المسعى لن يقتصر على الجانب التكنولوجي فقط، بل سيمتد إلى مجالات حيوية عدة. فمن الناحية الاقتصادية يمكن أن يؤدي هذا التموضع إلى جذب استثمارات أجنبية مباشرة كبيرة، وخلق الآلاف من الوظائف عالية القيمة للشباب، ودعم نمو شركات ناشئة تونسية تتحول إلى لاعبين إقليميين في مجالات مثل الصحة الرقمية والزراعة الذكية والأمن السيبراني.

ومن الناحية الدبلوماسية والإستراتيجية، فإن تحول تونس إلى شريك موثوق في مجال الذكاء الاصطناعي سيعزز وزنها التفاوضي مع كتل مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والصين، وسيمكنها من لعب دور الوسيط البناء بين الشمال والجنوب، محققة بذلك أحد أهداف قمة 2005 ولكن بأدوات أكثر فاعلية.

غير أن الطريق ليس مفروشا بالورود، فالعقبات كثيرة. هجرة الأدمغة تبقى الخطر الأكبر إذا لم تُخلق بيئة عمل تنافسية توفر رواتب مجزية وأفقا مهنيا واضحا. المنافسة الإقليمية أيضا حاضرة، فدول مثل المغرب ومصر تتحرك بسرعة في الاتجاه نفسه، مما يفرض على تونس التحرك بحزم وتميز. كما أن معضلة التمويل تظل قائمة، فالمشاريع الطموحة تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة سواء من القطاع العام أو عبر جذب رأس المال المخاطر الدولي. ولا يمكن إغفال الإصلاح الإداري، إذ تبقى البيروقراطية والتعقيدات الإدارية عائقا رئيسيا أمام جذب المستثمرين وإنجاز المشاريع بسرعة.

الدرس الأهم من قمة 2005 هو أن الرمزية وحدها لا تكفي. لقد منحت القمة تونس شرعية وحضورا، لكنها لم تتحول بالسرعة الكافية إلى قاطرة للتنمية الاقتصادية الداخلية. واليوم، مع موعد 2025، الفرصة أكثر نضجا والرهان أعلى.

> 2005 تونس استضافت قمة مجتمع المعلومات لتضع نفسها في قلب النقاش التكنولوجي العالمي

الذكاء الاصطناعي ليس قطاعا اقتصاديا عاديا، بل هو مشروع وطني يمكن أن يعيد تعريف مكانة تونس في السلسلة القيمية العالمية. الانتقال المطلوب هو من خطاب الطموح إلى خطة التنفيذ، من المؤتمرات التي تعلن عن المشاريع إلى ورش العمل التي تنتجها.

وإذا نجحت تونس في توحيد إرادة نخبها السياسية والاقتصادية والعلمية، فإنها لن تتحول فقط إلى مركز إقليمي للذكاء الاصطناعي، بل ستكون مختبرا حيا يقدم نموذجا لدولة متوسطية وأفريقية تستثمر في عقول أبنائها لصناعة مستقبلها. الفارق بين 2005 و2025 هو الفارق بين بلد يستضيف الحدث وبلد يصنعه، والفرصة التاريخية الآن على عتبة تونس، والسؤال هو: هل ستقتنصها قبل أن يطويها قطار التقدم السريع؟

في عام 2005 كنت ضيفا جديدا على تونس، شاركت حينها في الحملة الإعلامية التي نفذتها صحيفة العرب اللندنية واستمرت على مدى أشهر سبقت القمة، واستمرت إلى ما بعدها.

واليوم أعتبر نفسي محظوظا لأشارك ولو بالقدر اليسير في تسليط الضوء على هذا الحدث الذي أعتقد أنه سيفتح الباب واسعا أمام شباب تونس للولوج إلى عصر الذكاء الاصطناعي من أوسع أبوابه. تونس لا تمتلك النفط ولا تمتلك الغاز، لكنها أكبر مصدر للعقول الشابة التي نأمل أن تجد فرصتها داخل البلاد لا خارجها. تونس قادرة على ذلك، فعلتها من قبل وستفعل ذلك مستقبلا.

من بلد يستضيف الحدث إلى بلد يصنع الحدث

منقذ أم مدمر.. العالم منقسم أمام قوة الذكاء الاصطناعي

نيويورك - يشهد العالم اليوم نقاشا محتدما حول الذكاء الاصطناعي، بين من يراه فرصة تاريخية لتحسين حياة البشر، ومن يحذر من مخاطره التي قد تتجاوز حدود السيطرة. هذا الجدل لم يعد حكرا على الأوساط الأكاديمية أو التقنية، بل أصبح موضوعا مطروحا على طاولة الأمم المتحدة، حيث دعا العشرات من الباحثين والمديرين التنفيذيين إلى وضع إطار دولي يفرض قيودا على استخدام هذه التقنية، توخيا للحيلولة دون آثار سلبية قد تكون كارثية على البشرية.

أول ما يثير القلق هو سرعة التطور. فالذكاء الاصطناعي يتقدم بوتيرة تفوق قدرة التشريعات على مواكبته، ما يفتح الباب أمام استخدامات غير مضبوطة قد تخرج عن السيطرة. هذا التسارع يجعل من الصعب على الحكومات وضع أطر قانونية فعالة قبل أن تصبح بعض التطبيقات واقعا مفروضا.

ثانيا، هناك ملف الوظائف. إذ يتفق خبراء الاقتصاد على أن الذكاء الاصطناعي سيؤدي إلى فقدان الملايين من الوظائف، خصوصا في القطاعات التي تعتمد على المهام الروتينية أو التحليلية. هذا التهديد ملموس وواقعي أكثر من سيناريوهات الخيال العلمي التي تتحدث عن "روبوتات متمردة".

ثالثا، التحكم العسكري يمثل مصدر قلق متزايد. فالتنافس بين الدول الكبرى على تطوير أسلحة ذكية مستقلة يثير مخاوف من أن تخرج هذه الأنظمة عن السيطرة، أو أن تُستخدم في صراعات بطرق غير متوقعة.

وأخيرا، هناك التحيز والخصوصية. فالخوارزميات قد تعكس تحيزات البيانات التي تُدرّب عليها، ما يؤثر على قرارات حساسة مثل التوظيف أو العدالة الجنائية. كما أن جمع البيانات الضخم يهدد خصوصية الأفراد ويجعلهم عرضة للمراقبة المستمرة.

في هذا السياق، جاء البيان الذي وقّع عليه عدد من أبرز الأسماء في مجال الذكاء الاصطناعي، مثل جيفري هينتون، أحد "آباء الذكاء الاصطناعي"، ويوشوا بنجيو، إلى جانب قيادات شركات كبرى مثل سام ألتمان (OpenAI) وديميس هاسابيس (DeepMind). البيان شبّه مخاطر الذكاء الاصطناعي بمخاطر الحرب النووية والأوبئة العالمية، وهو تشبيه صادم يعكس حجم القلق لدى هؤلاء الرواد.

لكن الهدف من البيان لم يكن القول إن الخطر واقع الآن، بل إطلاق جرس إنذار مبكر. فالموقعون أرادوا التنبيه إلى أنه إذا لم تُوضع أطر تنظيمية صارمة، فقد نجد أنفسنا أمام تقنيات لا يمكن السيطرة عليها.

رغم قوة البيان، يرى بعض الباحثين أن الحديث عن "انقراض البشرية" مبالغ فيه، لأن الأنظمة الحالية ليست واعية ولا قادرة على التفكير المستقل. بالنسبة لهم، الخطر الحقيقي يكمن في الاستخدامات البشرية الخاطئة، لا في التقنية ذاتها.

لكن آخرين يعتبرون أن المبالغة مقصودة، وأنها وسيلة ضغط على الحكومات لتسريع التشريعات، تماما كما حدث مع الطاقة النووية في القرن العشرين. فالتاريخ يثبت أن التحذيرات المبكرة، حتى وإن بدت مبالغا فيها، قد تكون ضرورية لدفع صناع القرار إلى التحرك.

البيان الأخير الذي نُشر بالتزامن مع افتتاح الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، دعا إلى تعاون دولي للتوصل إلى "اتفاقات بشأن الخطوط الحمراء للذكاء الاصطناعي". وأوضح الموقعون أن المطلوب هو "ضمانات بالحد الأدنى" تشكل جامعا مشتركا بين الحكومات لاحتواء أشد المخاطر إلحاحا.

من النووي إلى الخوارزميات: لماذا يقارن الخبراء مخاطر الذكاء الاصطناعي بالكارثة العالمية؟

وتقف وراء هذه المبادرة جهات عدة، منها المركز الفرنسي للأمان في الذكاء الاصطناعي، و"ذي فيوتشر سوسايتي"، ومركز الذكاء الاصطناعي المتوافق مع الإنسان في جامعة بيركلي، إضافة إلى 20 منظمة شريكة.

الموقعون نبّهوا إلى أن الذكاء الاصطناعي قد يتجاوز قريبا القدرات البشرية، ما قد يزيد من مخاطر مثل الأوبئة، وانتشار المعلومات المضللة، ومشاكل الأمن القومي، والبطالة الجماعية، وانتهاكات حقوق الإنسان.

من بين الموقعين شخصيات بارزة مثل جيسون كلينتون، كبير مسؤولي الأمن المعلوماتي في شركة "أنثروبيك"، وعدد من موظفي "ديب مايند" و"أوبن آي.آي". كما ضمت القائمة جيفري هينتون الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء لعام 2024، ويوشوا بنجيو، أحد أكثر الشخصيات تأثيرا في هذا المجال.

وتسعى معظم الجهات الرئيسية في القطاع إلى تطوير ما يُعرف بـ"الذكاء الاصطناعي العام"، وهي مرحلة يعادل فيها الذكاء الاصطناعي القدرات الفكرية البشرية، وصولا إلى "الذكاء الخارق" الذي قد يتجاوزها.

ذكّر البيان بأن اتفاقات دولية سابقة وُقّعت بشأن تقنيات خطرة على البشرية، مثل معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية عام 1970، أو بروتوكول جنيف لعام 1925 لحظر استخدام الأسلحة الكيميائية، والذي توسع لاحقا باتفاقية الأسلحة الكيميائية عام 1997. هذه الأمثلة تؤكد أن المجتمع الدولي قادر على وضع قيود فعالة إذا توفرت الإرادة السياسية.

يمكن القول إن المخاوف من الذكاء الاصطناعي مبررة جزئيا، خاصة في ما يتعلق بالوظائف، الخصوصية، والاستخدام العسكري. أما الحديث عن "خطر وجودي" يقضي على البشرية، فهو سيناريو محتمل بعيد المدى، لكنه يُستخدم كأداة سياسية وأخلاقية لدفع العالم نحو التنظيم المبكر.

البيان إذن ليس توصيفا للواقع الحالي بقدر ما هو تحذير إستراتيجي. فالتاريخ يعلمنا أن الاستباق أفضل من الانتظار حتى تقع الكارثة. وبين التفاؤل بقدرات الذكاء الاصطناعي والمخاوف من مخاطره، يبقى التحدي الأكبر هو إيجاد التوازن بين الابتكار والحماية، بين استثمار الإمكانات وضبط المخاطر.

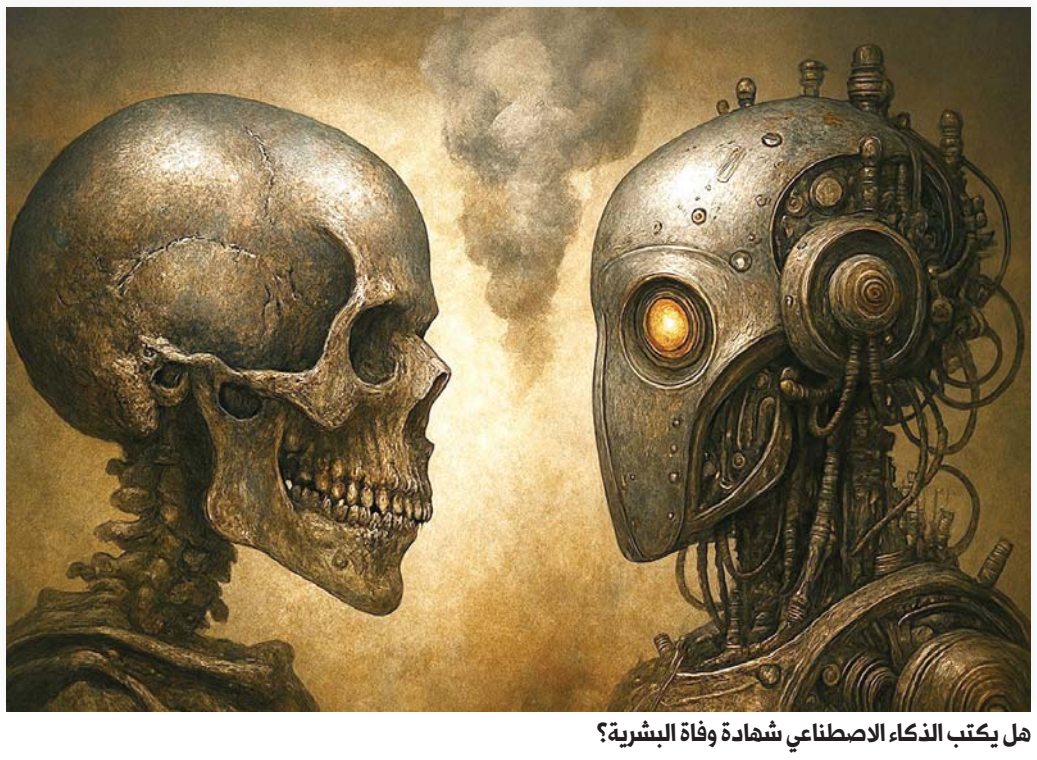

هل يكتب الذكاء الاصطناعي شهادة وفاة البشرية؟

العرب
الجمعة 2025/09/26
السنة 48 العدد 13617

نائل العيناوي نجم يقتفي أثر عمالقة أسود الأطلس

شخصية قوية وأسلوب فريد.. العيناوي يترك بصمته منذ البداية

عندما يُذكر لقب العيناوي تذهب الذاكرة بالجماهير الرياضية العربية عموما والمغربية خصوصا إلى يونس نجم كرة المضرب الذي صنع مع مواطنيه كريم العلمي وهشام أرازي جيلا ذهبيا أواخر التسعينات ومطلع الألفية، لكنه الآن أصبح مرتبطا بنجله لاعب كرة القدم نائل الذي فرض نفسه بشكل بارز في المباراتين الأوليين له بألوان "أسود الأطلس".

رهان حقيقي

الرباط - حقق النجم الصاعد نائل العيناوي انطلاقة قوية وبداية مدهشة مع أسود الأطلس، بعدما منحه المدرب وليد الركراكي ثقة عالية. وأعرب العيناوي عن سعادته الغامرة بتأهل منتخب المغرب إلى نهائيات كأس العالم 2026، موجهًا الشكر للجماهير المغربية على دعمها المتواصل. كما لعب دورًا محوريًا في بناء أغلب الهجمات المغربية، مؤكدًا أنه الحلقة المفقودة التي كان يبحث عنها الركراكي لتحقيق التوازن بين الدفاع والهجوم.

يسير لاعب الوسط البالغ من العمر 24 عاما على خطى والده بموهبته ومؤهلاته الفنية الكبيرة التي جعلته يطرق أبواب النجومية بشدة بانتقاله من الدوري الفرنسي حيث صنع لنفسه اسما خصوصا مع لنس، إلى إيطاليا وتحديدا قطب العاصمة روما. ترك بصمته في أول فرصة سنحت أمامه عندما دفع به المدرب وليد الركراكي أساسيا في المواجهتين ضد النيجر وزامبيا.

> العيناوي ترك بصمته في أول فرصة سنحت أمامه عندما دفع به وليد الركراكي أساسيا في المواجهتين ضد النيجر وزامبيا

لم يتأخر في إبراز موهبته وفرض نفسه في التشكيلة معلنا عن مزاحمته لمواهب "المهجر" حيث صال وجال الركراكي القارة العجوز، منذ إنجاز كأس العالم 2022 في قطر، لإقناعها بالدفاع عن ألوان المغرب من أجل تشكيل منتخب قوي قادر على مقارعة الكبار وتزكية مركزه الرابع المونديالي وحصد الألقاب بدءا من أمم أفريقيا على أرضه في نهاية العام الحالي ومطلع العام المقبل.

تألق العيناوي في مركز كان سليم أملاح إلى وقت قريب يبلي فيه البلاء الحسن، وجرب فيه الركراكي كلا من أسامة العزوزي وأمير ريتشاردسون وأسامة تيرغالين، لكن يبدو أنه وجد ضالته في نائل الذي أثبت من أول فرصة أنه القطعة التي يبحث عنها لتعزيز خط وسطه وتخفيف العبء عن البولدوزر سفيان أمرابط.

أشاد به الركراكي عقب مواجهة النيجر قائلا "لم يكن من السهل أن يلعب بهذا المستوى في مباراته الأولى مع المنتخب، لكنه أظهر شخصيته." وأضاف "لديه أسلوب مختلف في اللعب ولا يمكن لأي كان أن يعرفه. العارفون بخبايا الكرة المستديرة فقط يمكنهم اكتشافه، لاعب يشتغل في الظل ولديه إمكانيات فنية جيدة، يركض ويمنحنا التوازن." بعدما كان نائل يرافق والده في مبارياته ضمن رابطة اللاعبين المحترفين لكرة المضرب، أصبح الأب الآن يتواجد في المدرجات لتشجيع نجله، كانت آخر مرة ضد النيجر عندما حمل ألوان "أسود الأطلس" للمرة الأولى وساهم في الفوز الذي كان مفتاح التأهل إلى النهائيات للمرة السابعة.

كان نائل أحد اسمين أبدى الركراكي والاتحاد المغربي منذ فترة ليست بالقصيرة رغبتهما في ضمهما إلى صفوف أسود الأطلس بعد لاعب وسط ليل أيوب بوعدي (17 عاما)، في ظل اهتمام نظيره الفرنسي بخدماتهما أيضا. تأخر في الرد حتى أن وسائل الإعلام المغربية أسالت الكثير من المداد وذهب بعضها إلى القول إنه رفض.

لكن والده صرح قبل أشهر بأن "نائل في بداية مشواره الاحترافي ويعاني من إصابات كثيرة، تعرض لإصابة في الرباط الصليبي وغاب لستة أشهر، والآن يحاول استعادة إيقاعه في الدوري الفرنسي." وأضاف "نحن في محادثات مع وليد وسنرى كيف سيكون الوضع البدني لنائل في قادم المباريات."

عقد الركراكي اجتماعا معه بحضور والده قبل خمسة أشهر في باريس، فأعطى اللاعب ووالده موافقتهما المبدئية على اللعب للمغرب. وقال نائل "فخر كبير بالنسبة إلي أن أدافع عن ألوان المنتخب المغربي، تم استقبالي بحرارة لدى وصولي إلى معسكر التدريبات من لاعبين ومدرب وجهاز فني." وأضاف "حدثني والدي كثيرا عن المغرب وهو فخور جدا بقراري"، متابعا "وأنا سعيد بهذا القرار."

عشق نائل الكرة المستديرة عندما كان في برشلونة مع عائلته عام 2008 حيث صادف تواجدها تألق برشلونة على الساحتين المحلية والقارية بنجومه تشافي وإنييستا والكاميروني صامويل إيتو والنجم الأرجنتيني ليونيل ميسي. كان يمني النفس بالانضمام إلى أكاديميته "لا ماسيا"، لكن الظروف لم تكن في صالحه بسبب انتقال العائلة إلى نانسي فاضطر إلى الدفاع عن ألوان الأخير لموسمين ومنه إلى لنس للمدة ذاتها قبل أن يحط الرحال في روما. وساهم الأربعاء في فوز فريقه على أرض نيس الفرنسي 2 – 1 في دور المجموعة لمسابقة يوروبا ليغ.

قال في حديث للموقع الرسمي لنادي العاصمة الإيطالية "كنت عاشقا للنجم السابق لبرشلونة أندريس إنييستا منذ الصغر، هو أيضا قدوتي وملهمي. أحاول أن أكون مبدعا مثله، خاصة وأن وظيفة لاعب وسط الملعب تطورت كثيرا. هناك حاجة دائما للجمع بين العملين الدفاعي والهجومي."

وعن والده المتوج بخمسة ألقاب في 16 مباراة نهائية في مسيرته الاحترافية والذي ارتقى إلى المركز الرابع عشر عالميا عام 2003، قال "أتمنى دائما أن أكون صورة منه. لقد حببنا الرياضة، لكن من دون أن يفرض علينا لعبة بعينها، عندما اخترت كرة القدم شجعني على ذلك." وأضاف عن اللاعب الذي بلغ ربع نهائي البطولات الكبرى أربع مرات "فخور بأن يكون والدي واحدا من نجوم كرة المضرب العالميين."

كومباني يطالب بايرن بمواصلة بدايته المثالية في البوندسليغا

برلين - لن يتهاون بايرن ميونخ، الباحث عن متابعة بدايته المثالية، في مباراته المقبلة مع فيردر بريمن، الجمعة في افتتاح المرحلة الخامسة من الدوري الألماني لكرة القدم، بحسب مدربه البلجيكي فنسان كومباني.

وبايرن هو الوحيد الذي حقق أربعة انتصارات كاملة حتى الآن، مبتعدا بفارق نقطتين عن غريمه بوروسيا دورتموند.

ويستقبل الفريق البافاري فيردر بريمن الذي حقق بداية بطيئة وضعته في المركز الرابع عشر من أصل 18 فريقا.

قال كومباني الذي قاد بايرن الموسم الماضي إلى لقب البوندسليغا في أول موسم له "لديهم مدرب (هورست ستيفن) يخوض البوندسليغا لأول مرة، لكنه حقق نجاحات في الماضي"، وتابع المدافع السابق البالغ 39 عاما "أسلوبهم مميز، لكن بالنسبة لنا الأمر بسيط: نلعب على أرضنا ونحن جاهزون ونريد الفوز".

وستكون المواجهة الرقم 117 بين الفريقين العريقين، وهي الأطول في تاريخ الدوري.

أرقام للتاريخ

رغم أن بايرن، حامل الرقم القياسي في مرات إحراز الدوري (33)، قد خسر 27 مرة في تاريخ مواجهاته مع بريمن، إلا أن رصيده في التاريخ الحديث مختلف.

خسر أمامه مرة يتيمة في آخر 31 مباراة في الدوري كانت في يناير 2024 بهدف نظيف، على ملعب أليانتس أرينا الذي يستضيف مباراة الجمعة.

ويدخل بايرن المباراة منتشيا من فوزه في أول سبع مباريات رسمية هذا الموسم، وذلك للمرة الأولى في سبع سنوات. وتحت إشراف كومباني، لم يفز "دي روتن" في أكثر من سبع مباريات متتالية.

يعوّل على هدافه الإنجليزي هاري كاين الذي سجل ثمانية أهداف وثلاث تمريرات حاسمة في أول أربع مباريات، وهو أفضل رصيد بالأهداف والتمريرات منذ بدء اعتماد هذا الإحصاء في موسم 2004 – 2005.

وبحال تسجيل كاين مرتين أمام بريمن، في مباراته الـ104 مع بايرن، سيوقع على هدفه المئة مع فريقه، ويصبح أسرع لاعب في البطولات الخمس الكبرى في القرن الحادي والعشرين، يسجل 100 هدف مع فريقه، أي أفضل من البرتغالي كريستيانو رونالدو مع ريال مدريد الإسباني (في 105 مباريات) والنرويجي إرلينغ هالاند مع مانشستر سيتي الإنجليزي (في 105 مباريات).

وراء كاين، يلعب سيرغ غنابري دورا هجوميا كبيرا، فسجل في آخر ثلاث مباريات في الدوري ولعب تمريرات حاسمة في مواجهة لايبزغ الافتتاحية (6 – 0).

أشاد المدير الرياضي لحامل اللقب كريستوف فروبند بابن الثلاثين عاما، وقال قبل الفوز الأخير على أرض هوفنهايم 4 – 1 "قبل ذلك، كان معروضا للبيع على وسائل الإعلام، والآن أصبح الحديث عن تمديد عقده".

وبعد مواجهة هوفنهايم، فريقه السابق، سيلاقي غنابري بريمن الذي لعب أيضا في صفوفه في موسم 2017 "كان بريمن مميزا لي لأنه محطتي الأولى في البوندسليغا بعد أرسنال (الإنجليزي). لا أزال قريبا من النادي. أتطلع إلى اللعب ضدهم وأتمنى لهم التوفيق في كل المباريات التي لا يكون بايرن طرفا فيها".

بحاجة إلى الوقت

في المقابل، يحوم الشك حول مشاركة قلب دفاع بريمن وقائده ماركو فريدل، بعد انسحابه من تمارين الثلاثاء بآلام في ركبته كانت أجبرته على الغياب عن مباريات أخرى هذا الموسم، بينها التعادل الدرامي ضد باير ليفركوزن 3 – 3 مطلع الشهر الجاري.

وبعد إهداره فوزا صريحا على أرض سانت باولي في الجولة الافتتاحية (3 – 3)، عوّض بوروسيا دورتموند بثلاثة انتصارات متتالية، وضعته في المركز الثاني بفارق نقطة عن لايبزغ الثالث الذي يحل على فولفسبورغ الثاني عشر السبت.

> بايرن هو الوحيد الذي حقق أربعة انتصارات كاملة حتى الآن، مبتعدا بفارق نقطتين عن غريمه بوروسيا دورتموند

لكن الإنجليزي جوب بيلينغهام الذي استقدمه الفريق الأصفر بنحو 35 مليون دولار هذا الصيف، لم يشارك سوى مرتين أساسيا في تشكيلة مدربه الكرواتي نيكو كوفاتش في مختلف المسابقات، آخرها 13 دقيقة خلال الفوز على فولفسبورغ 1 – 0.

وفي مقابلة مع مجلة كيكر، قال كوفاتش "الجميع يريد اللعب أكثر. الجميع يريد اللعب كل دقيقة. لكن لا يمكنك إشراك أكثر من 11 لاعبا".

ووصف كوفاتش بيلينغهام (19 عاما)، الشقيق الأصغر للاعب ريال مدريد جود، بأنه "موهوب جدا"، لكنه بحاجة إلى المزيد من الوقت كي يتأقلم "لديه إمكانات كبرى، لكنه يحتاج الى التطور في دوره هنا"، معتبرا أن انتقاله من سندرلاند "قفزة كبيرة".

مواجهة إسبانية متجددة.. هل يثبت أتلتيكو رغبة التصحيح أمام ريال مدريد

مدريد - يتطلع ريال مدريد إلى مواصلة بدايته المثالية في الدوري الإسباني، وإضافة ثلاث نقاط جديدة، عندما يحل ضيفا على جاره أتلتيكو مدريد في مباراة الديربي التي تقام السبت ضمن الجولة السابعة من المسابقة.

ودائما ما تكون لقاءات الفريقين من أكثر المباريات إثارة في كرة القدم الإسبانية. وتحمل هذه المباراة تحديدا طابعا خاصا، حيث يسعى ريال مدريد إلى مواصلة بدايته المثالية هذا الموسم، بينما يطمح أتلتيكو مدريد لاستعادة توازنه بعد انطلاقة غير مستقرة. ويتواجد الريال على قمة جدول الترتيب برصيد 18 بعدما حقق الفوز في مبارياته الست السابقة، فيما يتواجد أتلتيكو مدريد في المركز الثامن، بعدما حصد تسع نقاط فقط من أول ست مباريات، حيث حقق انتصارين وتعادل في ثلاث مباريات وخسر مباراة واحدة.

ويتفوق الريال في تاريخ المواجهات المباشرة بين الفريقين، حيث حقق الفوز في 123 مباراة فيما حقق أتلتيكو 59 انتصارا، فيما تعادلا في 58 مباراة من مجموع 240 مباراة التقيا فيها بكافة المسابقات. وفي الموسم الماضي، التقى الفريقان أربع مرات، حيث انتهت مباراتاهما في الدوري بالتعادل 1–1، ولكن الريال تغلب على أتلتيكو بركلات الترجيح في دور الـ16 بدوري أبطال أوروبا.

البقاء للأقوى

وفي الدوري، التقى الفريقان في 176 مباراة، حيث فاز الريال في 91 مباراة وفاز أتلتيكو في 41، ولكن لم يحقق الريال الفوز في آخر خمس مواجهات جمعتهما بالدوري. ورغم البداية المتذبذبة لفريق أتلتيكو مدريد، بقيادة دييغو سيميوني، إلا أنه سيدخل اللقاء بمعنويات مرتفعة لاسيما وأنه حقق الفوز في آخر مباراة له أمام رايو فايكانو 3 – 2.

وسيضطر سيميوني بنسبة كبيرة للاعتماد على التنظيم الدفاعي واللعب المباشر في التحولات الهجومية، خاصة مع غياب تياغو ألمادا، صانع الألعاب الأرجنتيني، الذي قدم أداء لافتا منذ انضمامه في الصيف، والذي تعرض لإصابة عضلية خلال فترة التوقف الدولي.

وفي المقابل، بدأ الريال هذا الموسم بأداء مثالي، حيث حقق الفريق الذي يقوده تشابي ألونسو الفوز في المباريات السبعة التي خاضها بكافة البطولات هذا الموسم، من بينها انتصارات مقنعة على إسبانيول، ومارسيليا، وريال سوسيداد.

ورغم هذه البداية القوية، حذر ألونسو لاعبيه من الاستهانة بأتلتيكو، مشددا على أن مباريات الديربي كثيرا ما تخالف التوقعات. وفي ظل غياب ألمادا، قد تكون هيمنة ريال مدريد في خط الوسط العامل الحاسم. وسيكون برشلونة على موعد مع مواجهة قوية يوم الأحد المقبل عندما يستضيف سوسيداد.

> الريال يتفوق في تاريخ المواجهات المباشرة بين الفريقين، حيث حقق الفوز في 123 مباراة فيما حقق أتلتيكو 59 انتصارا

وتكمن صعوبة المباراة في أن برشلونة لن يكون أمامه سوى يومين فقط للاستعداد لمواجهة سوسيداد، لاسيما وأنه سيواجه ريال أوفييدو في الجولة السادسة. ومع ذلك، رفع هانسي فليك، المدير الفني لبرشلونة، راية التحدي من أجل تحقيق الفوز في المباراة لمواصلة مطاردة الريال على القمة، لاسيما وأن برشلونة يتواجد في المركز الثاني برصيد 13 نقطة، جمعها من الفوز بأربع مباريات والتعادل في مباراة، وذلك قبل خوض مواجهة أوفييدو.

تخطيط محكم

العرب
الجمعة 2025/09/26
السنة 48 العدد 13617

«جبل محجة».. متحف مفتوح تحت السماء السعودية

يقع «جبل محجة» جنوب غرب حائل، ويتميز بتكويناته الصخرية الفريدة ونقوشه الثمودية القديمة، ما يجعله مقصدًا للسياحة الطبيعية والثقافية. ويُعد سجلًا حيًا للحضارات، وتعمل هيئة التراث على حمايته وتعزيز مكانته ضمن رؤية المملكة 2030.

الصخور تتكلم لغة التاريخ

حائل (السعودية) - وسط امتداد الرمال الذهبية وتشكيلات الصخور الرسوبية، يقف «جبل محجة» شامخًا في الجنوب الغربي من منطقة حائل، على بعد نحو 240 كيلومترًا من مركز المدينة، ليحكي قصة تاريخية وجيولوجية غنية، ويُعدّ من أبرز المعالم الطبيعية والثقافية في المملكة العربية السعودية. هذا الجبل، الذي يتبع إداريًا محافظة الشملي، لا يكتفي بجماله الطبيعي، بل يحمل في طياته إرثًا حضاريًا موغلًا في القدم، يتجلى في النقوش والرسوم الصخرية التي تزين جدرانه، وفي تضاريسه التي تشهد على تحولات الأرض عبر العصور.

وتتضح الخصائص الفريدة لـ"جبل محجة» من خلال التجويفات الصخرية التي تمتزج بانسيابية مع الرمال، وتُظهر تدرجات طبقية دقيقة، تكشف عن طبقات الأرض القديمة، وتُبرز تأثيرات الحقب الزمنية المختلفة، بفعل عوامل التعرية والتجوية. وهذه التكوينات ليست مجرد مظاهر جيولوجية، بل تشكّل سجلًا بصريًا لتاريخ الأرض، وتُضفي على المكان طابعًا دراميًا يأسر الزائر من النظرة الأولى.

وتُعدّ التشكيلات الصخرية في محجة من أبرز عناصر الجذب، إذ تتجاور الصخور الرسوبية الرملية مع تكوينات غريبة ومثيرة، تُشبه الممرات والأقواس الطبيعية، وتحيط بها الكثبان الرملية التي تتغير ألوانها وانسيابها بحسب الضوء والطقس. ففي الأراضي المنخفضة المحيطة بالجبل، تنتشر النباتات الصحراوية مثل الأرطى والرمث، إلى جانب النباتات الربيعية التي تُضفي على المكان حيوية موسمية، وتجعله وجهة مثالية لمحبي الرحلات البرية والتخييم، خاصة في فصلي الشتاء والربيع، حين تكون الأجواء صافية والتضاريس في أبهى صورها.

ويضم «جبل محجة» خمسة أجزاء رئيسية تُبرز تنوعه الجيولوجي والمعماري الطبيعي، منها كتلة صماء بارتفاع نحو 30 مترًا ذات جوانب رأسية تُشبه شكل الجمل، وردهة بارتفاع يتراوح بين 20 إلى 25 مترًا، وكتلة نصف مستديرة بارتفاع 10 أمتار، وصخرة منفردة صغيرة، وبهو أعمدة أمامي يبلغ ارتفاعه نحو 33 مترًا. وهذه التكوينات ليست مجرد أشكال، بل تُعدّ علامات جيولوجية فريدة، تُثير فضول الباحثين والمهتمين، وتُضفي على المكان طابعًا أسطوريًا.

لكن القيمة الحقيقية للجبل لا تقتصر على طبيعته الجيولوجية، بل تمتد إلى ما يحمله من فنون صخرية ونقوش تاريخية تعود إلى حقب زمنية متفاوتة. فقد أوضحت هيئة التراث السعودية أن «جبل محجة» يُعد سجلًا ناطقًا لحضارات قديمة، ومقصدًا للسياحة الطبيعية والثقافية، ويتفرد برسوم ونقوش مميزة، إلى جانب ما حوله من مواقع أثرية تم توثيقها ضمن مشاريع المسح الأثري والفنون الصخرية.

وتشمل النقوش والرسوم الصخرية في الجبل صورًا لرجال وإبل وخيول وغزلان وأسود، إلى جانب نقوش ثمودية تُعد من أبرز سمات المنطقة، فضلًا عمّا يُعرف بـ"مدونة المسافرين"، وهي آثار تركها الرحالة على الصخور، في إشارة إلى أن الجبل كان جزءًا من مسارات القوافل والتجارة قديمًا. وهذه النقوش لا تُعدّ مجرد زخارف، بل تحمل دلالات اجتماعية وثقافية، وتُعبّر عن أنماط الحياة، والمعتقدات، والتفاعلات البشرية في تلك الأزمنة.

وتؤكد هيئة التراث أن منطقة حائل تُعد من أغنى مناطق المملكة بالنقوش الثمودية والفنون الصخرية، وأن «جبل محجة» يُعد من أبرز مواقعها، لما يحتويه من كثافة وتنوع في الرسوم، خاصة صور الجمال والخيول. وقد جذب الجبل اهتمامًا علميًا منذ عقود، سواء من الرحالة الغربيين الذين وثّقوا زياراتهم في كتب ومذكرات، أو من الباحثين السعوديين الذين ساهموا في إصدار دراسات تحليلية حول النقوش الثمودية والفنون الصخرية بشكل عام.

وتُشير الهيئة إلى أن الجهود مستمرة في حماية موقع «جبل محجة»، والعمل على إبراز قيمته العلمية والثقافية، بما يعكس مكانة منطقة حائل كوجهة ثرية بالآثار والفنون الصخرية، ويدعم مستهدفات رؤية المملكة 2030 في صون التراث الوطني وتعزيز حضوره عالميًا. ويُعدّ هذا الجبل نموذجًا حيًا للتكامل بين الطبيعة والتاريخ، وبين الجمال الجيولوجي والعمق الثقافي، وهو ما يجعله من المواقع التي تستحق الاهتمام والترويج، سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

وفي ظل التوجهات الحديثة نحو السياحة البيئية والثقافية، يُمثل «جبل محجة» فرصة واعدة لتطوير مسارات سياحية مستدامة، تُراعي خصوصية المكان، وتُعزز من تجربة الزائر، وتُسهم في تنمية المجتمعات المحلية المحيطة به. فالجبل لا يُقدّم فقط مشهدًا بصريًا مدهشًا، بل يُتيح للزائر أن يعيش تجربة تاريخية وجغرافية متكاملة، تُثري معرفته وتُحفّز خياله.

إن «جبل محجة» ليس مجرد تكوين طبيعي، بل هو مرآة لتاريخ الأرض والإنسان، وفضاء مفتوح للتأمل والاكتشاف، ومصدر إلهام للباحثين والفنانين والمغامرين. وبين صخوره ونقوشه ورماله ونباتاته تتجلى روح المكان، وتنبض ذاكرة الحضارات التي مرّت من هنا، تاركة أثرًا لا يُمحى. وفي كل زاوية من زواياه، حكاية تنتظر من يقرأها، وصورة تنتظر من يلتقطها، وتجربة تنتظر من يخوضها.

مسرح سيرفانتيس بطنجة يستعيد مجده

طنجة (المغرب) - تتواصل بمدينة طنجة عمليات ترميم واسعة النطاق لمسرح "سيرفانتيس" الشهير، أحد أبرز المعالم الثقافية والتاريخية في المغرب، والذي يُعد أول مسرح تم بناؤه في القارة الأفريقية سنة 1913.

ويخضع هذا الفضاء الفني العريق لأشغال دقيقة تُنفذ وفق معايير تقنية صارمة، بناءً على اتفاقية تعاون ثقافي ودبلوماسي وُقعت قبل سنوات بين المملكة المغربية وإسبانيا، تهدف إلى إعادة إحياء هذا الصرح الذي طالته عوامل الزمن والإهمال.

ويعمل على المشروع فريق متكامل من المهندسين المعماريين، وخبراء الترميم، وفنيين مختصين في صيانة المباني التاريخية، حيث تجاوزت نسبة تقدم الأشغال 80 في المئة، في مؤشر واضح على قرب انتهاء المرحلة النهائية من التهيئة.

وتتم الأشغال باحترام تام للهوية المعمارية الأصلية للمسرح، التي تتميز بطابع أندلسي – إسباني فريد، مع الحرص على الحفاظ على التفاصيل الدقيقة التي تميز واجهاته الداخلية والخارجية.

وتُنفذ عمليات الترميم باستخدام تقنيات حديثة في معالجة الجدران والألوان، إلى جانب استعادة الرسومات الأصلية التي تآكلت بفعل الرطوبة والقدم.

ويصف القائمون على المشروع هذه الأشغال بـ"الدقيقة والمعقدة"، نظرا لحساسية المبنى وتاريخه، حيث التزمت الحكومة المغربية بصيانة المساحة الكاملة للمسرح، بما يضمن إعادة الاعتبار لفضاء ظل لعقود خارج دائرة الفعل الثقافي، رغم مكانته الرمزية في ذاكرة المدينة.

ومن المنتظر أن تُستكمل الأشغال بشكل نهائي في العام المقبل 2026، ليُعاد افتتاح المسرح رسميا في حفل تدشين كبير، يُتوّج سنوات من العمل المشترك بين المغرب وإسبانيا، ويُعيد المسرح إلى موقعه الطبيعي كمركز للفنون والعروض المسرحية.

الفنانة إلهام تنفي اعتزالها الفن

القاهرة - نفت الفنانة إلهام عبدالبديع بشكل قاطع ما تردد مؤخرًا حول اعتزالها الفن، مؤكدة أن المنشور الذي نُسب إليها عبر حسابها الرسمي على فيسبوك لا يمت لها بصلة، وأن حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي تعرضت للاختراق.

وأوضحت في بيان صحفي أنها بصدد اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، وستتوجه إلى مباحث الإنترنت لتحرير محضر رسمي بالواقعة، مشيرة إلى أن ما تم تداوله لا يعكس موقفها أو نواياها الفنية بأي شكل.

وكان اسم إلهام قد تصدر الترند خلال الساعات الماضية، بعد انتشار منشور عبر حسابها يقول "أنا قررت أعتزل الفن شكرا جدا،" الأمر الذي أثار دهشة جمهورها، خاصة أنه جاء بعد إعلانها عودتها إلى زوجها الملحن وليد سامي، عقب انفصال دام أربعة أشهر.

وقد أكدت إلهام أن سبب الانفصال كان مجرد سوء تفاهم، وأن علاقة الحب والاحترام بينهما لم تنقطع، وهو ما ساعد على عودة المياه إلى مجاريها.

من ناحية أخرى تستعد إلهام عبدالبديع لعرض فيلمها الجديد "جبل الحريم" في دور السينما قريبًا، حيث تجسد شخصية "راندا" في عمل نسائي بحت يضم نخبة من الفنانات، منهن سوسن بدر ووفاء عامر ونانسي صلاح ونسرين أمين ونهال عنبر وإنجي وجدان وأميرة العايدي. الفيلم من تأليف فتحي الجندي وإخراج حسام سلامة، وتم تصويره بين القاهرة والعين السخنة.

ويطرح "جبل الحريم" قضايا اجتماعية تمس المرأة المصرية والعربية، في إطار درامي مشوّق يتخلله الغموض والرعب، دون أن يتحامل على الرجل، بل يقدم رؤية واقعية متوازنة للعلاقات الإنسانية.

قطر في إكسبو أوساكا... تجربة تجمع التراث والابتكار

أوساكا (اليابان) - يقدّم جناح دولة قطر في معرض "إكسبو 2025 أوساكا" تجربة غامرة ومتكاملة، تأخذ الزوار في رحلة عبر الزمن، تستعرض أبرز المحطات التاريخية والثقافية للدولة، وصولا إلى إنجازاتها التنموية الحديثة في مختلف المجالات.

ويتميّز الجناح بتوازن فني بين الأصالة والابتكار، حيث تُعرض جوانب من الحياة القطرية التقليدية عبر عروض تفاعلية، إلى جانب تسليط الضوء على تطور قطر في مجالات الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا. وتُقدَّم هذه التجربة من خلال محتوى بصري وسمعي متقن يعكس الهوية الوطنية القطرية بأسلوب معاصر ومبتكر.

كما يضم الجناح مساحة مخصصة للعلاقات الثنائية، تُعرض فيها شراكات قطر الدولية، إلى جانب أكثر من 20 فعالية ثقافية وفنية وورش عمل تفاعلية امتدت على مدى أكثر من 100 يوم. ويكتمل هذا المشهد بتصميم معماري فريد مستوحى من المراكب الخشبية القطرية وتقنيات النجارة اليابانية، ما يمنح الزوار اليابانيين والدوليين تجربة حسية مؤثرة، ويعزز التقارب الثقافي بين البلدين.

وقد حظي الجناح منذ افتتاح المعرض بإقبال واسع، حيث تجاوز عدد زواره مليونا ونصف المليون، ما يعكس الاهتمام الدولي الكبير الذي يحظى به، ويؤكد مكانته كوجهة بارزة داخل "إكسبو أوساكا 2025، وكمصدر غني للتعرف على الثقافة القطرية من منظور فني وإنساني متجدد.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

صقلية الصغيرة تودع «أجمل إيطالية في تونس»

غيب الموت كلوديا كاردينالي. لكن حلق الوادي، البلدة التونسية الصغيرة التي شهدت ميلادها، ستبقى شاهدة على البدايات الأولى، وعلى ذلك المزج الفريد بين طفولة على شاطئ خليج تونس ومسيرة عالمية صنعت منها أيقونة خالدة.

لم يكن خبر رحيلها مجرد نعي لنجمة سينمائية، بل استدعاء لذاكرة شخصية تعود إلى خمسة وعشرين عاما، يوم زرت حلق الوادي للمرة الأولى. آنذاك، لم أكن أعرف عنها سوى كلمات بيرم التونسي التي غنّاها فريد الأطرش، قبل أن يتحول ذلك الفضول إلى عشق من أول لقاء، جعلني أمضي في المدينة عامين كاملين.

وإلى جانب "بساط الريح"، جاء فيلم صيف حلق الوادي للمخرج فريد بوغدير ليعيد تسليط الأضواء على هذه البلدة الساحرة، مستعرضا تجربة التعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود، وفيه أدّت ابنة حلق الوادي كلوديا كاردينالي دورا محوريا رسّخ حضورها كرمز خالد.

كلوديا، ابنة لأب فرنسي وأم إيطالية، حملت معها منذ طفولتها ملامح التعددية التي ستشكل شخصيتها الفنية. كانت تتحدث العربية بلهجة تونسية، وتتنقل بين الفرنسية والإيطالية والصقلية، وكأنها تجسد في صوتها الأجش ونظرتها الدافئة روح المتوسط كله.

حين فازت في سن السابعة عشرة بمسابقة جمال لم تشارك فيها أصلا، انقلبت حياتها رأسا على عقب، لتبدأ رحلتها من بوابة مهرجان البندقية. لكنها لم تنس يوما أن بدايتها كانت من بلدة بحرية صغيرة على ضفاف المتوسط، مدينة كانت وما زالت رمزا للتعايش والانفتاح.

في مسيرتها، وقفت أمام كاميرات فيسكونتي، فيلليني، وسيرجيو ليوني، وأدت أدوارا صارت علامات في تاريخ السينما. ومع ذلك، بقيت كلوديا تحمل تونس في قلبها، وتعود إليها كلما سنحت الفرصة.

رحيلها أعاد إلى ذهني صورة حلق الوادي، التي استضافتني، واستضافت من قبلي إسبانا، وأندلسيين، وإيطاليين، ومالطيين. في مطاعمها الشعبية، وفي مينائها القديم وشوارعها الضيقة يختلط التاريخ برائحة البحر. هناك، كانت كلوديا الطفلة تركض بين الأزقة، وهناك يمكن أن نفهم سر جاذبيتها العالمية: فهي لم تكن ابنة بلد واحد، بل ابنة المتوسط كله.

حين دعيت لتدشين شارع باسمها في تونس العاصمة عام 2022، أكدت تمسكها بجذورها، وقالت إن تونس كانت أرض طفولتها ومراهقتها، وأنها نموذج على العالم أن يحتذي به في استقبال المهاجرين. كلماتها لم تكن مجرد مجاملة، بل شهادة صادقة من فنانة عاشت بين ضفتين، ورأت في تونس وطنا للفرح والتواصل.

اليوم، بعد أن ودعت الحياة، تبقى صورتها في ذاكرة عشاق السينما وفي ذاكرة أهالي حلق الوادي. وتبقى أدوارها التي صنعت مجدها، شاهدة على أن الفن يمكن أن يكون جسرا بين الشعوب.

كلوديا لم تكن ممثلة فقط، بل كانت رمزا لزمن كامل، لمرحلة من السينما الإيطالية والعالمية، ولحكاية مدينة تونسية صغيرة صارت بفضلها جزءا من الذاكرة الكونية.

رحلت كلوديا كاردينالي، لكن طيفها لن يفارق حواري البلدة الصغيرة، سيبقى كما البحر شاهدا على عبور السفن والناس والقصص.

بتاريخ مثل هذا التاريخ، وتنوع مثل هذا التنوع، لا تكتمل زيارة تونس دون أن تعرج على البلدة التي يلقبها أهلها بـ"صقلية الصغيرة" حيث وُلدت فتاة ستحمل لاحقا لقب "أجمل إيطالية في تونس".